جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



تأثير السياسات الإيرانية في منطقة المتوسط

مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماستر

شعبة العلوم السياسية ـ تخصص: دراسات أمنية في المتوسط

إعداد الطالبة، عواطف هامل

إشراف الأستاذ، سامية ربيعي

لجنة المناقشـــة

1– عبد المالك محزم ، أستاذ مساعد جامعة أم البواقي رئيسا

2– سامية ربيعي ، أستاذ مساعد جامعة أم البواقي مشرفا ومقررا

3– طارق رداف ، أستاذ مساعد جامعة أم البواقي عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2016/2015

جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي –

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



تأثير السياسات الإيرانية في منطقة المتوسط

مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماستر

شعبة العلوم السياسية ـ تخصص: دراسات أمنية في المتوسط

إعداد الطالبة، عواطف هامل إشراف الأستاذ، سامية ربيعي

لجنة المناقشـــة

1- عبد المالك محزم أستاذ مساعد جامعة أم البواقي رئيسا

2- سامية ربيعي، أستاذ مساعد جامعة أم البواقي مشرفا ومقررا

3- طارق رداف، أستاذ مساعد جامعة أم البواقي عضوا ممتحنا

السنة الجامعية 2016/2015

الإهداء

إلى والدتي الحنونة والى أبي الغالي

إلى أرواح الشهداء منارة الطريق وحافظي كرامة الأمة

إلى كل أحبتي دون استثناء

شكر وعرفان

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة سامية ربيعي على إشرافها على هذه المذكرة،

وإلى عائلتي التي ساندتني ودعمتني،

كما أشكر كل من ساهم في إتمام هذا العمل من قريب أو من بعيد.

الملخص

للمتوسط أهمية إستراتيجية بالنسبة لإيران، نتيجة مجموعة من العوامل الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية، وعليه تسعى إيران كقوة إقليمية للعب أدوار مؤثرة في المنطقة المتوسطية. انطلاقا من ذلك تتناول هذه الدراسة السياسات الإيرانية في المنطقة المتوسطية من خلال التركيز على أهم المحددات التي تمكنها من التأثير في التفاعلات الإقليمية في هذه المنطقة، وتتراوح هذه المحددات بين : المحدد الجغرافي والتاريخي، المحدد الاقتصادي ، والمحدد الإيديولوجي. كما تم التفصيل كذلك في ماهية وكيفية انتقاء واستغلال الأدوات التي تستخدمها إيران للتأثير في هذه التفاعلات. تفترض هذه الدراسة أنّ توفر الأدوات الفعالة التي تستخدمها إيران في عملية التأثير في التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط من شأنه أن يؤثر وبدرجة كبيرة في شكل التفاعلات التي تشهدها المنطقة. ومن اجل معالجة هذا الافتراض، تطرقت الدراسة إلى التفصيل في ماهية وكيفية انتقاء واستغلال الأدوات التي يمكن أن تستخدمها إيران في عملية التأثير. وقد ركزت الدراسة على ثلاث أدوات رئيسة لإبراز مدى تأثير السياسات الإيرانية في التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط ، وتتمثل هذه الأدوات في: الملف النووي الإيراني كأداة أمنية/ سياسية، الطاقة كأداة اقتصادية/ سياسية، ودعم حركات المقاومة كأداة أيديولوجية/ أمنية. لنخلص في الأخير إلى وجود علاقة بين طبيعة الأداة المستخدمة في التأثير ودرجة التأثير في التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط، حيث أنه كلما توفرت أدوات فعالة لدى إيران خلال عملية تأثيرها في التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط،، كلما أثرت سياساتها بشكل كبير في ديناميكيات هذه التفاعلات.

خطة الدراسة

مقدمة

الفصل الأول: المتوسط كمركز ثقل جديد في السياسات الإيرانية

المبحث الأول: الأهمية الإستراتيجية للمتوسط

المبحث الثاني: محددات التأثير الإيراني في منطقة المتوسط

المطلب الأول: المحدد الجغرافي والتاريخي

المطلب الثاني: المحدد الإقتصادي

المطلب الثالث: المحدد الأمني والعسكري

المطلب الرابع : محدد الهوية والإديولوجيا

الفصل الثاني: أدوات التأثير الإيراني في منطقة المتوسط

المبحث الأول:تداعيات البرنامج النووي الإيراني على العلاقات الإيرانية–المتوسطية

المطلب الأول: الحوار الأوروبي الإيراني حول البرنامج النووي الإيراني

المطلب الثاني: انعكاسات السياسة النووية الإيرانية على الأمن في المتوسط

المبحث الثاني: الطاقة كعامل مؤثر في السياسات الإيرانية في المتوسط

المطلب الأول: العلاقات الأوروبية الإيرانية في مجال الطاقة

المطلب الثاني: العلاقات الإيرانية –التركية في مجال الطاقة

المبحث الثالث: الدعم الإيراني لحركات المقاومة في شرق المتوسط

خاتمة.

مقدمة

ساهمت التحولات الداخلية التي عرفها النظام السياسي في إيران، وكذا التحولات الإقليمية والدولية، في تحول توجهات السياسات الإيرانية على المستويين الإقليمي والدولي، حيث شكل نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979 نقطة التحول الرئيسة التي كان لها الأثر البالغ في إعادة ترتيب أولويات إيران وأهدافها داخليا وخارجيا. كما أدت التطورات الإقليمية في منطقة الشرق الأوسط التي تلت أحداث 11 من سبتمبر، والمتمثلة أساسا في إنهاء نظام طالبان في أفغانستان، وإنهاء نظام صدام حسين في العراق، إلى بروز إيران كقوة إقليمية في المنطقة، وقد شكل ذلك دافعا أساسيا مكنها من أن تكون لاعبا مؤثرا ضمن دائرة إقليمية أوسع.

وتشكل منطقة المتوسط مسرحا لأهم التفاعلات الإقليمية والدولية، ما يجعلها محط اهتمام العديد من القوى الدولية، حيث يعتبر المتوسط منطقة اتصال لأكبر وأهم التجمعات الجيوبولتيكية المؤثرة سياسيا واقتصاديا وأمنيا في السياسة الدولية: الإتحاد الأوروبي في شمال المتوسط، وتركيا وإسرائيل في شرق المتوسط. وبالرغم من عدم انتماء إيران لإقليم المتوسط، إلا أنه، نظرا لميزاته السابقة الذكر، بات يشكل أهمية اقتصادية وجيوسياسية لسياستها الاقتصادية والأمنية. في المقابل كذلك نجد أن إيران تمتلك مقومات التأثير الاقتصادي والسياسي في هذه المنطقة، والتي تسعى لاستغلالها في ظل المنافسة الإقليمية والدولية من جهة، وكذا في ظل دخولها لمرحلة سياسية جديدة بعد رفع العقوبات الدولية من جهة أخرى.

إشكالية الدراسة:

إلى أي مدى يمكن للسياسات الإيرانية أن تؤثر في التفاعلات الإقليمية التي تشهدها منطقة المتوسط؟

تساؤلات الدراسة:

1- فيما تتمثل الأهمية الإستراتيجية لمنطقة المتوسط؟

2-ما هي محددات التأثير السياسي الإيراني في منطقة المتوسط؟

3-ما هي انعكاسات البرنامج النووي الإيراني على الأمن في منطقة المتوسط؟

فرضية الدراسة:

كلما امتلكت إيران أدوات فعالة للتأثير، كلما ساهم ذلك في زيادة درجة تأثيرها في التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط.

أهمية الدراسة:

محاولة إبراز أهم الأدوات التي يمكن من خلالها لإيران أن تؤثر في منطقة المتوسط، وكيفية توظيف هذه الأدوات للعب دور إقليمي مؤثر في ظل التحولات السياسية التي تشهدها علاقة إيران مع الغرب.

أهداف الدراسة:

-التعرف على أهم المحددات التي تقوم عليها السياسات الإيرانية في منطقة المتوسط

-التعرف على أدوات التأثير السياسي والاقتصادي لإيران في منطقة المتوسط

-استنتاج درجة تأثير السياسات الإيرانية في مختلف التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الموضوعية:

من أهم الاسباب الموضوعية لإختيار هذا الموضوع، كونه موضوعا يشكل أهمية كبيرة في السنوات الأخيرة، نظرا لما يمثله المتوسط من اهتمام بالغ على الساحتين الإقليمية والعالمية، حيث كان ومازال يمثل مسرحا لأهم التفاعلات على المستوى الدولي، في المقابل نجد إيران تمثل قوة تعديلية في اقليمها الآسيوي والشرق أوسطي، ونظرا لما تمتلكه من قوة نسبية يمكن أن توظفها في التأثير في غير الدوائر الإقليمية التي تنتمي إليها

الأسباب الذاتية:

تعود هذه الأسباب إلى اهتمامي بالموضوع، كونه يلقى خلافا في أوساط الباحثين بين من يؤيد احتمال وجود دور وتأثير لإيران في منطقة المتوسط، وبين من يستبعد هذا الاحتمال، وهذا ما أثار فضولي للبحث في الموضوع لإكتشاف المتغيرات التي من شأنها أنو توصلني إلى الإجابة عن هذا الإشكال المطروح.

منهج الدراسة:

تستند هذه الدراسة إلى منهجين :

المنهج التاريخي: الذي تم الاعتماد عليه من خلال التطرق لدور المحدد التاريخي في التأثير السياسي الإيراني في منطقة المتوسط، عبر العودة إلى فترات سابقة من التاريخ الإيراني.

المنهج الإستنباطي: تم الاعتماد على المنهج الاستنباطي من خلال عملية انتقاء الأدوات الملائمة في إبراز وجود تأثير للسياسات الإيرانية في المتوسط، حيث برز هذا المنهج في الانتقال من "المحدد"، باعتباره متغيرا كليا في تفسير تأثير السياسات الإيرانية، إلى "الأداة"، باعتبارها متغيرا جزئيا ضمن المتغير الكلي في تفسير تأثير السياسات الإيرانية.

هيكل البحث و محتوياته:

بهدف الإلمام بالموضوع من أهم جوانبه، تم تقسيم البحث إلى فصلين، جاء الفصل الأول تحت عنوان "المتوسط كمركز ثقل جديد في السياسات الإيرانية"، حيث ركز الجانب الأول من هذا الفصل على الأهمية الإستراتيجية التي يمثلها المتوسط بالنسبة لإيران، وذلك بتقديم أبرز العوامل التي جعلت إيران تهتم بهذه المنطقة، في حين ركز الجانب الثاني على أهم محددات السياسة الخارجية الإيرانية التي من شأنها أن تؤثر في التفاعلات الإقليمية في المتوسط .

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "أدوات التأثير الإيراني في منطقة المتوسط"، تم تخصيص المبحث الأول منه للحديث عن العلاقات الإيرانية الأوروبية حول البرنامج النووي الإيراني، وعن انعكاسات هذا البرنامج على الأمن في منطقة المتوسط، في حين تناول المبحث الثاني منه، قضية الطاقة باعتبارها عاملا مؤثرا في العلاقات الإيرانية المتوسطية، أما المبحث الثالث والأخير، فتحدث عن الدعم الإيراني لحركات المقاومة في شرق المتوسط، وإبراز طبيعة العلاقات الإيرانية مع كل حركة.

الفصل الأول

المتوسط كمركز ثقل جديد في السياسات الإيرانيـة

تحظى منطقة المتوسط بأهمية استيراتيجية للعديد من الفواعل على المستوى الدولي، وإيران هي إحدى تلك الدول التي ترتبط بهذه المنطقة في العديد من النواحي، وعليه يحاول هذا الفصل التطرق لأهم المحددات التي تساهم في التأثير السياسي الإيراني في منطقة المتوسط، من خلال تقسيمه إلى مبحثين: بحيث يتطرق المبحث الأول إلى الأهمية الإستراتيجية للمتوسط بشكل عام، ومن المنظور الإيراني بشكل خاص، أما المبحث الثاني فيتناول أهم المحددات التي تساعد في التأثير السياسي الإيراني في منطقة المتوسط.

المبحث الأول: الأهمية الإستراتيجية للمتوسط:

1-الأهمية الإقتصادية والتاريخية:

يعتبر البحر الأبيض المتوسط فضاء اقتصاديا متميزا، فالحركة التجارية التي تمر من خلاله عبر التاريخ شكلت الدافع الرئيسي لتفاعل العلاقات في المنطقة مع بقية الأقاليم الأخرى،[1] فمن أحد الميزات التي تعطيه أهمية جيواستراتيجية كونه منطقة لتبادل التجارة الدولية، ونقل الموارد الهيدروكربونية(النفط والغاز الطبيعي)، وبالتالي فهو يلعب دورا مهما في الاقتصاد العالمي، الأمر الذي جعله محل أطماع للعديد من القوى الإمبريالية على مر التاريخ[2] باعتباره همزة الوصل بين تجارة الشرق الأقصى (التوابل والحرير من الهند والصين)، وتجارة الجنوب من بلاد فارس والحبشة واليمن، كما شكل المتوسط أهمية كبيرة في عهد الحركة الإستعمارية، كونه الممر الحيوي نحو المستعمرات لنقل المواد الأولية إلى أوروبا،[3] وازدادت أهمية المتوسط في التفاعلات الإقتصادية الإقليمية والدولية بعد فتح قناة السويس سنة 1869، والتي تربط البحر المتوسط بالبحر الأحمر، حيث يبلغ طول القناة 162 كم، مما يسمح بمرور 350000 طن من السلع والبضائع،[4] فبفضل هذه القناة أصبح المتوسط المعبر الأسرع والأسهل لحاملات النفط اتجاه أوروبا،[5] حيث تظهر كذلك الأهمية الجيواستراتيجية للمتوسط من خلال المضائق البحرية والقنوات الملاحية التي تربطه بغير من البحار والأقاليم الأخرى، حيث يربط مضيق جبل طارق الذي يفصل أوروبا عن افريقيا بمسافة 14 كم، أوروبا بالقارة الأمريكية على امتداد المحيط الأطلسي، كما تعتبر المضائق التركية نقطة عبور ثالثة بين البحر الأسود والبحر المتوسط، بفضل مضيقي الدردنيل والبوسفور، حيث انعكست هذه الأهمية التي يحظى بها المتوسط إلى نوعين من التفاعل بين الدول الإقليمية والعالمية، إما اتجاه الدول إلى التنافس على فرض السيطرة على المنطقة، "من خلال الأساطيل العسكرية التي تم نشرها، على غرار الأسطول العسكري الأمريكي السادس، وأسطول السلام الروسي في قاعدة طرطوس السورية، وانتشار القواعد العسكرية البريطانية في إقليم جبل طارق وقبرص ومالطا"، وإما

---

[1] ابراهيم قلواز، "الأبعاد الجيوسياسية للمنطقة الأورومتوسطية"، الوطن العربي، (1 جانفي 2015)
http://www.alwatanelarabi.com/news.php?extend.347

[2] Philippe Boulanger, "Les enjeux géostratégiques et géopolitiques du bassin méditerranéen ",1.in defense.ac-montpellier.fr/pdf/cercle/boulanger.pdf

[3] قلواز، "الأبعاد الجيوسياسية"،

[4] Boulanger, "Les enjeux géostratégiques",

[5] قلواز، "الأبعاد الجيوستراتيجية"،

إدراك الدول لوجود مصالح مشتركة يمكن أن تجمعها، وهذا ما يدفعها للدخول في مشاريع تعاونية فيما بينهما.[6]

"كما يعتبر المتوسط مهدا لأهم الحضارات الإنسانية منذ القدم، حيث تأسست على ضفافه حضارات بلاد الرافدين، والحضارة الفرعونية والإغريقية والفينيقية والرومانية والإسلامية"، كما يعتبر المتوسط مهبطا للديانات السماوية الثلاث (المسيحية واليهودية والإسلامية)، هذا التنوع الديني والحضاري كان حافزا للتعاون من جهة، وللصراع من جهة أخرى، حيث لم يتغير نمط هذه التفاعلات على مر التاريخ لتنعكس على طبيعة التفاعلات الحالية، من خلال الإرث التاريخي الذي تركته الحضارات الماضية، والذي مازال يؤثر في تشكل وعي الشعوب اتجاه بعضها البعض، وتحديدها لطبيعة التفاعل في ما بينها."[7]

2-إيران والمتوسط:

يشكل المتوسط أهمية استيراتيجية بالنسبة لإيران، انطلاقا من العديد من المقومات التي تتميز بها الدول المتوسطية، فعلى غرار الإمتداد الجغرافي القريب من منطقة المتوسط، توجد عوامل أخرى تجعل من المتوسط مركز اهتمام رئيسي في السياسات الإيرانية على اختلافها، حيث ساهم العامل الاقتصادي والأمني والإيديولوجي في تحديد طبيعة الرؤية الإيرانية للمتوسط، إذ تبرز هذه الأهمية من خلال المتغيرات الجغرافية والاقتصادية التالية:

اسرائيل كجزء من جغرافيا المتوسط: يثير النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي اهتمام بالغا، ليس فقط داخل المجموعة المتوسطية، وإنما كذلك للعديد من الدول الأخرى غير المتوسطية،[8] "حيث لا يتعلق التنافس فقط بالرغبة في بسط النفوذ أو لتحقيق المصالح الإقتصادية أو الإستراتيجية، وإنما كذلك لما تمثله المنطقة تاريخيا وعقائديا، فلا يمكن فهم النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي بالنظر فقط للمجموعة المتوسطية التي ينتمي إليها، فالولايات المتحدة الأمريكية تلعب دورا رئيسا في منطقة المتوسط بفضل أسطولها السادس لسلاح

[6] قلواز، "الأبعاد الجيوسياسية"،

[7] المرجع السابق

[8] ايف لاكوست، تر: زهيدة درويش، **الجغرافيا السياسية للمتوسط**، (أبو ظبي: أبو ظبي للثقافة والتراث، 2010)، 58.

البحرية الأمريكية، فدورها أساسي في تحديد سياسة إسرائيل وحماية أمنها القومي،[9] في المقابل تمثل إيران الدولة المحورية المعادية للتحالف الأمريكي –الإسرائيلي، من خلال "دعمها المعلن للقضية الفلسطينية، التي شكلت أساسا في فكر الثورة الإسلامية حتى قبل انتصارها، حيث تسعى لإجهاض المشروع الأمريكي في المنطقة، من خلال تقديم الدعم [العسكرية واللوجيستي والمعنوي] لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين، ممثلة في حزب الله وحركتي حماس والجهاد الإسلامي."[10]

تركيا: الممر الحيوي للطاقة عبر المتوسط: تعتبر الطاقة محورا رئيسا في رسم الواقع الجيوسياسي والإقتصادي في منطقة المتوسط، وذلك من خلال الخلافات القائمة حول التنقيب عن الغاز الطبيعي في شرق المتوسط، أو من خلال مشاريع أنابيب نقل الطاقة إلى أوروبا من الخليج وشرق المتوسط وبحر قزوين، حيث تمتلك دول العبور (transit) التي تمر من خلالها هذه الأنابيب ميزة جيوبوليتيكية للتأثير مستقبلا في العديد من القضايا، سواء الإقتصادية أو السياسية.[11] حيث تلعب تركيا دورا استراتيجيا هاما في السوق العالمية للطاقة، بفضل موقعها الجغرافي المحاذي لدول بحر قزوين الغنية بموارد الطاقة من جهة ،وقربها الجغرافي من دول الإتحاد الأوروبي من جهة أخرى فهذه الميزة الجغرافية جعلت من تركيا الفاعل الرئيسي في نقل النفط والغاز الطبيعي للأسواق الأوروبية، وباعتبار إيران عملاق عالمي في إنتاج الغاز الطبيعي والنفط، فهي بحاجة لتصديره لأسواق الطاقة العالمية، فالموقع الجغرافي لتركيا الذي يجاور إيران جعلها محط اهتمام، كون تركيا هي المنفذ الحيوي بالنسبة للغاز الإيراني نحو الأسواق الأوروبية.[12]

---

[9] المرجع السابق، 59.

[10] فاطمة الصمادي، **العرب وإيران** (الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،2012)،115.

[11] قلواز، الأبعاد الجيوسياسية ،

[12] Frrançois Perrin et Deniz unal," La Turquie au centre d’un jeu energétique complexe ? ", (Institut de Relations Internationales et Stratégiques , Avril 2015) ,6.in www.defense.gouv.fr/content/download/378473/5570671/file/Obs**Turquie**2015.pdf

المبحث الثاني: محددات التأثير الإيراني في منطقة المتوسط

المطلب الأول: المحدد الجغرافي و التاريخي

1-المحدد الجغرافي: تمتلك إيران موقعا جغرافيا متميزا عبر مختلف المراحل التاريخية، فهي "تمثل حلقة الوصل بين الشرق والغرب، وكذلك تمثل ممرا طبيعيا وحيويا للتجارة الدولية بين الشرق الأقصى وحوض البحر المتوسط، لذلك أُطلق عليها اسم "مفتاح الشرق"،[13] "حيث تحد إيران من جهة الشمال جمهوريات آسيا الوسطى: أذربيجا وأرمينيا وتركمنستان، أما من جهة الغرب والشمال الغربي فتحدها كل من تركيا والعراق، بينما تحدها كل من أفغانستان والباكستان من الجهة الشرقية"،[14] تبلغ مساحتها حوالي 1648000 كم^2، و يبلغ طول سواحلها الشمالية على بحر قزوين 664 كم، أما السواحل الجنوبية على شاطئ الخليج وبحر عمان فيبلغ طولها حوالي 1950 كم."[15]

منحت السواحل الإيرانية المطلة على خليج عمان والخليج العربي بعدا استراتيجيا هاما لإيران، وكذلك وزنا جيوبوليتيكيا مميزا، حيث استفادت من هذين الخليجين في بناء قواعدها البحرية ذات الأهمية الاستيراتيجية، ومن أهم هذه القواعد: قاعدة بندر عباس، بوشهر، جزيرة خرج، بندر خميني، عبادان وشاه باهار،[16] ونظرا للأهمية الإستراتيجية لهذه القواعد البحرية، فقد لعبت إيران أدوارا مؤثرة في حركة التجارة الدولية في المنطقة، وكذلك كان لها هامشا أكبر للتدخل في تحديد سياسة امدادات النفط عبر هذين الخليجين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن للساحل الإيراني المطل على بحر قزوين أهمية إستراتيجية واقتصادية كبيرة، كونه منطقة تتربع على احتياطات ضخمة من النفط،[17]

2-المحدد التاريخي: انعكس التاريخ الطويل للأمة الإيرانية على حاضرها بوصفها "دولة قومية" [بمفهومها الحديث]، فقد شهد تاريخ الدولة الإيرانية فترات من القوة والعظمة، كما شهد في

---

[13] عدنان كاظم جبار الشيباني، "الأهمية الإستراتيجية لموقع إيران الجغرافي" مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2012،6.

http://www.alrafedein.com/images/alrafedein_5_22.pdf

[14] المرجع السابق، 4.

[15] موسى الغريري، **العرب وإيران**،

[16] كاظم جبار الشيباني، الأهمية الإستراتيجية لموقع إيران الجغرافي، 3.

[17] المرجع السابق، 4.

الوقت نفسه فترات خضوع تحت الهيمنة الأجنبية، فقد أدى التفاعل بين هاتين الفترتين المتناقضتين، إلى تولد "شعور بالفخر بأمجاد الماضي من جهة، و تعزيز الشعور بالكرامة من جهة أخرى، حيث أثر هذا الشعور على المجتمع الإيراني عبر التاريخ، و كذلك أثر على صناع القرار في تحديد سلوكهم الخارجي.[18]

عرفت الإمبراطورية الفارسية توسعا كبيرا في عهد الأخمينيين، حيث استولت على أغلب مناطق آسيا الوسطى، وأجزاء كبيرة من الأراضي التي كانت خاضعة للنفوذ اليوناني على سواحل البحر المتوسط سنة 539 ق.م، لتسيطر بعد ذلك على مصر سنة 525 ق.م، واستمر توسع الإمبراطوية الأخمينية إلى غاية سقوطها سنة 331 ق.م على يد الإسكندر المقدوني، لتدخل ايران بعد ذلك تحت الحكم السلوقي الذي استمر من سنة 311 إلى 247 ق.م، غير أن الإيرانيين لم يستسلموا لهذا السقوط إلى أن استرجعوا مجد الإمبراطورية الأخمينية على يد الساسانيين سنة 224 ق.م.[19]

بعد الفتح الإسلامي لبلاد فارس، دخلت الإمبراطورية الفارسية مرحلة جديدة من الصراع في عهد الدولة الصفوية، حيث عرف هذا الصراع أهمية كبيرة باعتباره صراعا بين الإمبراطوريتين القويتين في تلك المرحلة، إذ يعتبر الكثيرون أن الصراع العثماني–الصفوي هو في الأصل صراع سني–شيعي، وذلك انطلاقا من العديد من المظاهر التي كانت توحي بذلك، ومن بينها حالات الإنتقام التي كان يقوم بها كل طرف ضد الآخر، وكذا أشكال التعبئة المذهبية التي يلجأ إليها الطرفان، فيما يذهب رأي آخر إلى تركيز العامل المذهبي في الجزء الأكبر من الصراع، لكن يبقى عاملا أساسيا من بين عوامل أخرى، إذ تحتل العوامل الإستراتيجية والجغرافية حيزا لا يُستهان به في مجريات هذا الصراع،[20] فقد كانت الحروب بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية متمركزة في منطقة الأناضول الشرقي، ويعود ذلك للأهمية الإستراتيجية لهذه المناطق، حيث كانت الموصل وأرضروم تمثلان المدخل الرئيسي الذي كانت تتفرع عنه الطرق المؤدية إلى اسطنبول والبحر

[18] رياض الراوي، "**البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط**"، (دمشق: دار الأوائل للنشر والتوزيع، 2010)، 52.

[19] المرجع السابق، 53–54.

[20] وجيه كوثراني، **العرب وإيران**، 38.

المتوسط، "كما أن تبريز كانت مركزا للطرق المؤدية إلى أرمينيا والأناضول وديار بكر"، هذه الأخيرة التي كان يتفرع عنها طريق مؤدٍّ إلى حلب والأسكندرون على البحر الأبيض المتوسط.[21]

وتعود الأهمية الإستراتيجية لهذه المنطقة بالنسبة للدولة الصفوية، كونها منطقة ممتدة باتجاه الطرق والممرات الحيوية التي يمكن أن تعتمد عليها في تعاملاتها التجارية مع أوروبا، حيث كانت الدولة الصفوية تعتمد بالأساس على بيع الحرير الإيراني "ذو الشهرة العريضة في أوروبا"، وكانت قوافل تجارة الحرير تتخذ الطرقات التالية:

- الطريق الأول: وهو الطريق البري عبر العراق ومن ثم الشام، وعبرها يتم نقله إلى الأسواق الأوروبية.
- الطريق الثاني: طريق بحري، حيث يتم إرسال الحرير إلى ميناء هرمز في جنوب الخليج، ومنه إلى المحيط الهندي، إما باتجاه الهند، أو باتجاه أوروبا عبر رأس الرجاء الصالح.
- الطريق الثالث: عبر الأراضي الروسية، نحو أوروبا.[22]

ونظرا للموقع الإستراتيجي لإيران، فقد كانت محطة تتنافس عليها القوى الغربية خلال القرن التاسع عشر، كما كانت إقليما مهما تتصارع عليه كل من روسيا وبريطانيا العظمى في هدفهما المتمثل في السيطرة على جنوب آسيا، ومع ازدياد النفوذ البريطاني في الهند، تم وضع إيران ضمن الأهداف الإستراتيجية للسياسة الأوروبية، وازدادت هذه الأهمية في ظل اكتشاف الثروات الطبيعية و في مقدمتها النفط والغاز الطبيعي،[23] "الأمر الذي أدى إلى تقسيم إيران عام 1907 إلى ثلاث مناطق: الأولى منطقة نفوذ بريطانية في الجنوب، والثانية منطقة عازلة وسطى، والثالثة منطقة نفوذ روسية في الشمال".[24]

يمكن أن تبرز أهمية المحدد الجغرافي في السياسة الخارجية الإيرانية من خلال موقعها الإستيراتيجي الذي يمنحها ميزة التأثير في العديد من الدوائر الإقليمية، فموقعها الذي يتوسط آسيا الوسطى وإقليم الشرق الأوسط جعل سياسة إيران الخارجية قابلة للمناورة على العديد من الجهات،

---

[21] المرجع السابق، 40.

[22] المرجع السابق، 41.

[23] المرجع السابق،55.

[24] كاظم جبار الشيباني، "الأهمية الإستراتيجية لموقع إيران الجغرافي"، 7.

كما تبرز أهمية المحدد التاريخي في السياسة الخارجية الإيرانية من خلال دور تاريخ إيران العظيم في بناء وعي الشعب الإيراني، وإثارة روح القومية الفارسية، والإعتزاز بالإمبراطورية الفارسية المترامية الأطراف التي وصل نفوذها لآسيا الوسطى، ووادي النيل، حيث شكلت قوة عالمية ثانية إلى جانب الإمبراطورية الرومانية، كما أن إيران تمتلك إرثا حضاريا عظيما يتمثل في الحضارة الفارسية كواحدة من الحضارات العالمية القديمة،[25] والقيمة الإضافية لهذا المحدد تبرز بشكل كبير في المحدد الإقتصادي والعسكري-اللذين سنتطرق إليهما لاحقا- وذلك من خلال كسب تأييد المواطنين لإستغلال قدراتها لتكون قوة اقتصادية وعسكرية عظمى ، تستعيد من خلالها أمجادها الفارسية في العصور الماضية.

المطلب الثاني: المحدد الاقتصادي

"يعتبر الاقتصاد الإيراني ثاني أكبر اقتصاد في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا بعد المملكة العربية السعودية، وتحتل المرتبة 18 في قائمة أكبر الاقتصاديات في العالم، وذلك وفقا لبيانات صادرة عن البنك الدولي"،[26] وتعتبر الطاقة العمود الفقري الذي يقوم عليه هذا الاقتصاد، والذي تقوم من خلاله بإبراز قوتها الناعمة على المستويين الدولي والإقليمي،[27] حيث تمثل سياسة الطاقة الركيزة الأساسية في السياسة الخارجية الإيرانية، والتي ساهمت في ظهور إيران كدولة حديثة مع بداية القرن 19، إذ يحتل النفط الإيراني المكانة البارزة في أسواق النفط العالمية من خلال منحها وزنا اقتصاديا مكنها من أن تكون فاعلا رئيسا في العلاقات الدولية، كما مكّنها كذلك من تحديد ومتابعة أهدافها الإستراتيجية على المستويين السياسي والاقتصادي[28]

وتظهر أهمية النفط كونه يمثل ورقة ضغط تستخدمها الدول لتحقيق مصالحها في الساحة الدولية، حيث أصبح المحور الأساسي في ميدان السياسة أكثر منه في المجال الاقتصادي،[29] "فهو

---

[25] عطا محمد زهرة، **البرنامج النووي الإيراني** (بيروت:مركز الزيتونة للدراسات،2015)، 15-16.

[26] أسماء الخولي، "اقتصاد ايران محفوف بالمخاطر في 2016"،الشرق الأوسط، (نوفمبر 2015) http://aawsat.com/home/article/495761/

[27] Anoushiravan Ehteshami, Iranian Political Influence On The Mediterranean Region, (Med 2010),30, in http://www.iemed.org/anuari/2010/aarticles/Ehteshami_Iranian_en.pdf

[28] Lucinda Ruth de Boer, Analyzing Iran's Foreign Policy ; the Prospects and Challenges of Sino-Iranian Relations (Ph thesis ;University of Amsterdam, Holand,July2009),65.

[29] محمد الرميحي، **النفط والعلاقات الدولية**، (الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،1978)،171.

وبالإضافة للغاز الطبيعي يعتبران مصدرا لـ 62 % من الطاقة المستخدمة في العالم، حيث يدخلان في تصنيع العديد من السلع والمنتجات، فهما يشكلان ما يتراوح بين 65 % إلى 80% من إجمالي الطاقة التي تستهلكها أكبر ثلاثة اقتصاديات في العالم: الولايات المتحدة الأمريكية واليابان والإتحاد الأوروبي"[30]

تعتبر إيران ثاني أكبر منتج للنفط في العالم بعد المملكة العربية السعودية، بحجم إنتاج يُقدر بـ 1.5 مليار برميل سنويا، كما أنها تمتلك ثاني أكبر احتياطي من النفط الخام يُقدر بـ 132 مليار برميل والذي يمثل 10% من احتياطي النفط العالمي،[31] فبعد نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979، تم تأميم الصناعة مرة أخرى من قبل الحكومة الجديدة، والتي أصبحت تتحكم بشكل كلي في قطاع النفط بعيدا عن التدخلات الخارجية التي كانت موجودة قبل الثورة، وعملت بشكل مستقل على تطوير هذا القطاع وذلك بالاعتماد على قدراتها الوطنية،[32] عن طريق شركة النفط الوطنية الإيرانية(NOIC)*

كما تعتبر إيران ثاني أكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم بعد روسيا، بحجم إنتاج سنوي يٌقدر بـ 139 مليون متر مكعب، كما أنها تمتلك ثاني أكبر احتياطي في العالم يُقدر بـ 29.61 مليار متر مكعب، والذي يمثل 15% من احتياطي الغاز في العالم،[33] حيث تنتج شركة النفط الوطنية الإيرانية ما يُقارب إلى 300 مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي يوميا.[34]

على الرغم من هذه الاحتياطات الكبيرة من النفط والغاز الطبيعي، إلا أن العقوبات الدولية التي فرضتها القوى الغربية على الاقتصاد الإيراني أثرت بشكل كبير على التقدم في قطاع الطاقة، نتيجة لنقص الاستثمارات الأجنبية، والتأخر في مشاريع الإنتاج والاستكشاف، وكذا توقف تزويد إيران بالمعدات التكنولوجية اللازمة لاستئناف هذه المشاريع، حيث عملت الولايات المتحدة

---

[30] سامان سيبيهري، "الجغرافيا السياسية للنفط"، مركز الدراسات الاشتراكية،مصر
https://ayman1970.files.wordpress.com/2010/12/d8a7d984d8acd8bad8b1d8a7d981d98ad8a7-d8a7d984d8b3d98ad8a7d8b3d98ad8a9-d984d984d986d981d8b7-pdf.pdf

[31] David Mascré, Ressources Stratégiques, Réserves, Minières, Positionnement Géopolitique et Géoéconomique.Quelle Place Pour L'Iran Dans Le Mande De Demain ?,Géostratégic 2013, No.40 :41

[32] Richard Nephew and Djavad Saheli-Isfahani, Implication Of Sustained Low Oil Prices On Iran, Columbia :Center On Global Energy(July 2015),5.

*تأسست سنة 1951، وتعتبر ثاني أكبر شركة نفط في العالم

[33] Ibid,42.

[34] Ibid,45.

الأمريكية والدول الأوروبية على الحد من صادرات النفط الإيرانية بشكل ملحوظ ابتداء من سنة 2012، حيث كان قرار الدول الأوروبية بوقف جميع مشتريات النفط الخام والمكرر، و تراجعت قيمة المبيعات من 2.5 مليون برميل يوميا إلى 1.1 مليون برميل يوميا نهاية سنة 2013، أدى فقدان هذه الإيرادات إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد الكلي و فشل المحاولات الجارية لتحسين ذلك، وبطبيعة الحال، فإن فقدان معظم عائدات النفط الإيراني أدى إلى نقص في الميزانية الوطنية، مما أدى ذلك إلى تراجع قيمة العملة المحلية الإيرانية،[35]"حيث تراجع الاقتصاد بنسبة 6.8% في عام 2013، و تكبيد خسائر في عائدات التصدير بلغت 17.3 مليار دولار في الفترة من 2012-2014.[36]

كان عام 2013 حاسما بالنسبة لإيران لاختيار المرشح الأمثل لإدارة البلاد وإخراجها من الحالة الاقتصادية المتدنية بسبب العقوبات الغربية المفروضة عليها، ومع مجيء الرئيس حسن روحاني، وضع برنامجا سعى من خلاله إلى تحفيز الاقتصاد والحد من البطالة التي بلغت أكثر من 20% لأكثر من عقد كامل، وأصبح احتواء التضخم على رأس أولوياته، ولم يكن أمامه خيار سوى إتباع مجموعة من السياسات المالية والنقدية المتشددة، التي تهدف إلى إجراء إصلاحات هيكلية لبيئة المال والأعمال، وإعادة التوازن للسياسة المالية العامة.[37]

"إن رفع العقوبات عن إيران من شأنه أن يجلب ثلاث فوائد رئيسة للاقتصاد الإيراني :

الأولى: ناتجة عن ارتفاع معدلات الطلب الخارجي على السلع الإيرانية، سواء بالنسبة للصادرات النفطية وغير النفطية، حيث أن الارتفاع في أسعار النفط سيساهم بحوالي ثلاثة أرباع النمو الاقتصادي سنة 2016-2017، و ذلك للانتعاش الذي سيشهده إنتاج النفط، مع زيادة تُقدر بـ 0.6 مليون برميل يوميا في عام 2016.

الثانية: ناتجة عن الانخفاض في تكاليف التجارة الخارجية والمعاملات المالية، والتي سوف يكون لها أثر مالي ايجابي على شروط التجارة (عن طريق خفض أسعار الواردات ورفع أسعار الصادرات) والذي من شأنه أن يجلب 1.71 نقطة مئوية في النمو.

---

[35] Nephew and Djavad-isfahani," Implication Of Sustained Low Oil Prices On Iran ",8.

[36] الخولي، "اقتصاد إيران محفوف بالمخاطر في 2016".

[37]. Nephew and Djavad-isfahani," Implication Of Sustained Low Oil Prices On Iran, "10.

الثالثة: القدرة على الوصول إلى الأصول الأجنبية، وزيادة حجم الصادرات يمكن أن يؤدي إلى أثر ايجابي لتحسين الوضع الاقتصادي".[38]

تسعى إيران لمضاعفة إنتاجها من الغاز الطبيعي من 0.5 مليار متر مكعب (نحو 182 مليار متر مكعب سنويا) يوميا حاليا، إلى حوالي مليار متر مكعب (365 مليار متر مكعب سنويا) وذلك بحلول سنة 2021، في الوقت نفسه، تسعى لزيادة تصدير الغاز من 10 مليارات مكعب سنويا إلى حوالي 66 مليار متر مكعب سنة 2021، تزامنا مع تطوير حقول الغاز وبالأخص حقل بارس الجنوبي، مع احتمال زيادة الاستثمارات والتكنولوجيا الأجنبية في هذا القطاع، حيث تطمح إيران إلى تصدير الغاز الطبيعي والغاز في شكله المُسال إلى الأسواق الآسوية والأوروبية،[39] وحسب تقرير نشرته وكالة الطاقة (IEA)، فقد أنتجت حقول النفط الإيرانية حوالي 2.87 مليون برميل يوميا في شهر أوت 2015، و من المتوقع أن يزداد ليصل إلى 3.4-3.6 مليون برميل يوميا في غضون ستة أشهر من تاريخ رفع العقوبات،والمُخطط أن يصل إلى 4.2 مليون برميل يوميا في نهاية 2016. كما يشير التقرير إلى حجم مخزون النفط المتواجد في البحر والمُقدر بـ 44 مليون برميل.[40]

كما أن رفع العقوبات سيؤدي إلى تحسن في الاقتصاد غير النفطي، وذلك بفضل تكاليف المعاملات التجارية، والأرباح الناتجة عن تحفيز الإنتاجية، لاسيما في قطاعي التصنيع والبناء، حيث تشير التوقعات إلى زيادة في الواردات الإيرانية بنسبة 50 في المائة، من 75 مليون دولار سنة 2014 إلى 115 مليون دولار سنة 2020، فإيران لديها إمكانيات كبيرة في تطوير الصادرات غير النفطية، وتحفيز وتيرة التجارة الدولية بينها وبين بقية العالم.[41]

المطلب الثالث: المحدد الأمني والعسكري

---

[38] Moyen-Orient, Afrique du Nord, Afghanistan et Pakistan,52. https://www.imf.org/external/french/pubs/ft/reo/2015/.../mreo1015f.pdf

[39] ناصر التميمي، عودة إيران إلى أسواق الطاقة: الفرص و التحديات لدول الخليج،" مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/12/201512173036929333.html

[40] المرجع السابق

[41] Ibid,56.

بات المحدد الأمني في قمة أولويات السياسة الخارجية الإيرانية منذ نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979، ونتيجة للتوجهات الثورية المعادية للولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها في المنطقة، بدأت إيران في تأمين حدودها، وبناء قوتها العسكرية تحسبا لأي مواجهات عسكرية محتملة[42]

شهدت الساحة الدولية والإقليمية جملة من الأحداث جعلت إيران تبني منظورها للأمن بالشكل الذي يتواجد عليه اليوم، حيث توجهت إيران نحو تطوير قوتها العسكرية، وتعزيز قدراتها الأمنية، في إطار جوارها الإقليمي الذي يتسم بعدم الإستقرار، ومن بين هذه الأحداث:

1-الحرب العراقية الإيرانية التي دامت 8 سنوات، حيث كانت إيران هدفا للصواريخ الباليستية، والأسلحة الكيماوية العراقية، كان هذا محفزا ، ودافعا رئيسيا في توجه إيران لتطوير قدراتها الصاروخية الباليستية.

2-توقيع دول الخليج لاتفاقيات تعاون في المجال الأمني مع الولايات المتحدة الأمريكية.[43]

3-دعم الولايات المتحدة الأمريكية المعلن لإسرائيل، فضلا عن حالة عدم الإستقرار في أفغانستان وآسيا الوسطى.[44]

وعليه فقد قررت إيران تطوير قدراتها الأمنية بشكل عام والنووية بشكل خاص، لخلق حالة الردع في ظل هذه الظروف التي تتسم بعد الإسقرار، حيث تبرز الدوافع الأمنية والعسكرية للبرنامج

1-ضرورة امتلاك القدرة النووية في ظل البيئة الدولية والإقليمية التي تعيشها، "حيث وجدت إيران نفسها محاطة بدول نووية، باكستان من جهة الشرق، إسرائيل من الغرب، وروسيا من الشمال، هذا فضلا عن القوات العسكرية الأمريكية التي تنتشر في مختلف أنحاء العالم"، "لذلك ترى إيران أنه لا بد من امتلاك مصادر القوة العسكرية للإستعداد لأي حرب أو حروب قادمة، خصوصا مع حالة

[42] محمد أحمد مقداد، "تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران الإقليمية: العلاقات الإيرانية-العربية: حالة دراسة"، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد 2 (2013): 456
https://journals.ju.edu.jo/DirasatHum/article/download/4803/3301

[43] رياض الراوي، **البرنامج النووي الإيراني**، 74.

[44] المرجع السابق، 84.

العزلة التي تعيشها إيران في محيطها الإقليمي والعالمي، وافتقارها لأصدقاء استراتيجيين يمكنها الإعتماد عليهم في موازنة القوة مع أعدائها."[45]

2-تمسك إيران بخيارها النووي هو جزء من السياسة الخارجية التي تتعاطى مع عناصر جديدة ومختلفة على مستوى الواقع الإقليمي لإيران-وهو ما أشرنا إليه سابقا-[46]

نشا البرنامج النووي الإيراني في عهد نظام الشاه، بدعم من الولايات المتحدة الأمريكية في إطار الإتفاقيات الثنائية بين البلدين بموجب برنامج "الذرة من اجل السلام"، حيث كان ملف الطاقة النووية يحتل جزء هاما ومحوريا في سياسة نظام الشاه، في إطار رؤيته الأمنية لتعزيز قدرات إيران الشاملة في كافة المجالات لاسيما المجالات العسكرية والأمنية[47]

ساهمت الأزمة الدولية التي نتجت عن حرب أكتوبر 1973 في بلوغ البرنامج النووي الإيراني مراحل متقدمة، وتمكنت من تحقيق أرباح هائلة من عوائد تصدير النفط، التي استثمرتها في الإنتقال من مرحلة الأبحاث النووية إلى مجال التطبيق الفعلي، حيث أمر الشاه بإنشاء منظمة الطاقة الذرية الإيرانية للإشراف على تنفيذ المشاريع النووية[48].

بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979، توقفت إيران بصورة شبه كلية عن مزاولة أنشطتها النووية، غير أنه وفي ما بعد قررت استكمال تطوير برنامجها النووي، حيث وكما تطرقنا سابقا "أحدثت الحرب العراقية-الإيرانية تحولا واضحا في التفكير الإستراتيجي بشكل عام، وفي المجال النووي بشكل خاص، حيث عملت الحكومة الإيرانية على استكمال أنشطتها النووية التي بدأها نظام الشاه بإعادة فتح المراكز العلمية التابعة لمنظمة الطاقة الإيرانية،[49] ليدخل بعدها الملف النووي الإيراني مرحلة جديدة سنة 2002 بعد أن تم الكشف عن وجود برنامج نووي إيراني في

---

[45] عطا محمد زهرة، **البرنامج النووي الإيراني**، ، 14.

[46] الراوي، **البرنامج النووي الإيراني**، 84.

[47] وسام الدين العكلة، **التحدي النووي الإيراني: حقيقة أم وهم؟** (2013)، 8.

[48] المرجع السابق، 13.

[49] المرجع السابق، 21-22.

وضع متقدم، وهو تلقى رفضا كبيرا من قِبل المجتمع الدولي وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية.[50]

تطوير القدرات الفنية في المجال النووي: اتفقت إيران سنة 2005 مع روسيا على تأسيس شركة مشتركة لتخصيب اليورانيوم في روسيا بهدف استئناف أنشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم ، حيث أعلن الرئيس "أحمدي نجاد" سنة 2006 عن دخول إيران للنادي النووي ، بعد أن أصبحت تمتلك التقنية النووية، كما أعلن عن رغبتها في الوصول إلى المستوى الصناعي لتخصيب اليورانيوم.[51]

الوسائط الإيرانية لنقل السلاح النووي:

بعد نهاية حربها مع العراق سنة 1988، برزت مساعي إيرانية لبناء قاعدة تصنيعية لصواريخ باليستية بعيدة المدى، بالتعاون مع االعديد من الدول ومن أهمها كوريا الشمالية، حيث قامت إيران بتطوير "نظام صواريخ من نوع شهاب"، لتصل إلى مراحل متقدمة منه:

شهاب 1: تلقت إيران المساعدة من كوريا الشمالية لبناء مصنع لإنتاج صواريخ من نوع شهاب1 ، بعد أن قدمت لها في وقت سابق حوالي 200 صاروخ من هذا النوع، و15 قاعدة إطلاق خاصة بها.[52]

شهاب 2–هذا النوع لا يختلف عن النوع الأول، سوى في مداه الذي يتراوح ما بين 500إلى 700 كم، وبرأس متفجر يبلغ وزنها 700 إلى 1000 كغ، حيث عقدت إيران سنة 1990 صفقة مع كوريا الشمالية لتزويد إيران بشحنات من هذه الصواريخ مع قواعد إطلاق خاصة بها.[53]

شهاب 3–يعد هذا الصاروخ الأكثر تهديدا لدول الشرق الأوسط، من بينها إسرائيل، وهو نسخة معدلة عن الصاروخ الكوري الشمالي DONG–NO، يبلغ مداه حوالي 1500 كم، وباستطاعته حمل رأس متفجر بوزن 1000 كغ، حيث أعلنت إيران سنة 1998 بأن الصاروخ الإيراني شهاب

---

[50] المرجع السابق، 27.

[51] محمد زهرة، **البرنامج النووي الإيراني**، 24.

[52] الراوي، **البرنامج النووي الإيراني**، 162.

[53] المرجع السابق، 163

3 في طور الإنتاج، لتعلن بعدها عن بداية تطوير لنوعين من الصواريخ: شهاب 3 وشهاب 4، وبعدها أجرت إيران العديد من التطويرات شملت هذا النوع من الصواريخ .[54]

شهاب 4 وشهاب 5 – شهاب 4 يدعى أيضا باسم (زلزال)، يبلغ مداه 1500 كم،مزود برأس انفجاري بوزن 1000 كغ، أما شهاب 5 فهو صاروخ باليستي بعيد المدى، حيث كشفت تقارير سنة 1996 بأن إيران تطور هذا النوع من الصواريخ، وهو ما أثار قلق إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، غير أنه لا توجد أدلة كافية بشأن وجود صاروخي شهاب 4 وشهاب 5،[55] ليتم التركيز على صاروخ شهاب 3 .[56]

وعليه فإن إيران تمتلك منظومة صاروخية متطورة إلى حد ما، قابلة للإستخدام، تسعى من خلالها إلى البروز كقوة إقليمية تمتلك جميع مقومات الردع العسكرية.

المطلب الرابع: محدد الهوية والإيديولوجيا:

"تلعب الثقافة دورا مهما في تحديد هوية الفرد والجماعة، وتمييز الجماعة عن غيرها من الجماعات على أسس القرابة أو العرق أو الدين أو اللغة أو الأرض أو غيرها. فالثقافة تحدد من "نحن" ومن "هم"، فهي الأساس الذي تقوم عليه الأيديولوجيات القومية، بما فيها تلك التي قادت إلى حروب كبرى في التاريخ. و تظهر أهمية الدور الثقافي بالنظر إلى أن صناع السياسة الخارجية لا يحسبون المكاسب والخسائر، بل إن رؤيتهم للعالم وأحكامهم تؤثر في تلك الحسابات ومن ثم سلوكهم،"[57]

تتحدد هوية الدولة الإيرانية، انطلاقا من تفاعل مكونين رئيسيين، وهما مكون القومية والمتمثل في الحضارة الفارسية، والمكون الديني والمتمثل في الإسلام (بمذهبه الشيعي)، فالبعد القومي في هذه الهوية، ينطلق من مفهوم الذات الإيرانية–أي الكيفية التي تنظر بها إيران لنفسها– فمن جهة، تعتبر نفسها مهدا للحضارات والثقافات العظيمة، والقوة المهيمنة في عهد الإمبراطوية

[54] المرجع السابق، 165.

[55] المرجع السابق، 169–170.

[56] المرجع السابق، 169–170.

[57] أحمد علي سالم، "القوة والثقافة في عالم ما بعد الحرب الباردة،" المجلة العربية للعلوم السياسية،133.

الفارسية لأكثر من ألفي سنة، ومن جهة أخرى، ترى نفسها "الطرف المظلوم" الذي تم الهيمنة عليه واستغلاله بسبب التدخل الخارجي في فترات تاريخية سابقة (من طرف العرب و العثمانيين والسوفيات)[58]

كما ساهم التاريخ المعاصر في بناء القومية الإيرانية، انطلاقا من فكرة "الاستقلال الذاتي" الناتجة عن الشعور القومي لدى الشعب الإيراني، والذي بدأ في التشكل مع بداية القرن العشرين، عندما فكر في تفجير "ثورة" ضد القادة الذين لم يتمكنوا من حماية البلاد ضد التدخلات الخارجية، خصوصا في الوقت الذي تكاثرت فيه العقود الاقتصادية مع شركات النفط الأجنبية (الانجليزية والروسية على وجه التحديد)،[59] وعليه فإن للجمهورية الإسلامية هوية فارسية متجذرة بشكل قوي، وحس عال بالقومية، بإمكانها أن تستخدمها كأدوات –وذلك عن طريق الخطاب السياسي– لتحقيق أهدافها على المستويين الدولي والإقليمي.[60]

أما البعد الديني للهوية الإيرانية، فيتضمن مفهوم القيادة الروحية، والذي ينطلق بدوره من مفهوم "الذات الإسلامية"، حيث ترى إيران نفسها البلد الإسلامي الرائد في "تبني الايدولوجيا الإسلامية".[61] "فالايدولوجيا تطرح نفسها كإحدى القضايا ذات الدلالة في إطار دراسة الثورات،[...] من خلال الجماعة الثورية [على أنها] بديل للنظام القائم، و تقوم بمهمة تعبئة الجماهير من أجل تحقيق برنامجها على المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية[...] فتقوم برسم حدود حركة النظام السياسي في مرحلة ما بعد انتصار الحركة الثورية وتحولها إلى نظام سياسي، فتقوم بتحديد كل من النخبة السياسية [...] وشبكات العلاقات الداخلية والخارجية (الإقليمية والدولية)، بالإضافة إلى تحديد أسس شرعية هذا النظام الجديد.[62]

فقيام الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979، أضاف بعدا دينيا بارزا للهوية الإيرانية، والمتمثل في "الايدولوجيا الإسلامية الثورية"،[63]حيث يتم تحديد توجهات السياسة الخارجية الإيرانية انطلاقا

---

[58] Ellino Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia's and Iran's Iraq Policies in the Post-Gulf War Era" (PhD thesis, University of Hamburg,2012),93-94.
[59] Grégoire Ramate, La relation Iran-Israel à travers les déclarations de leurs dirigeants : entre idéologies, ambititions régionales et pragmatisme
[60] Ibid,25.
[61] Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia's and Iran's Iraq Policies in the Post-Gulf War Era",94.
[62] أمل حمادة، **الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة**، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،2008)،39.
[63] Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia's and Iran's Iraq Policies in the Post-Gulf War Era" ,93.

من التعرف على الأهداف المستمدة من هذه الإيديولوجية السياسية، هذه الأخيرة التي تقوم على أساس وحدة مترابطة ومتكاملة لا يمكن تجزئتها، بين القومية الفارسية الإيرانية والإسلام في مذهبه الشيعي.[64]

حيث يعكس الدستور الإيراني الأبعاد الثلاث للهوية الإيرانية، ومن خلاله يتم بناء سلوكها على المستوى الخارجي،[65] باعتباره المصدر الأول الذي يرسم توجهات السياسة على المستوى الخارجي، بناء على المبادئ الواردة في الفصل العاشر منه.[66]

ومن المبادئ التي تم استنباطها من هذا الفصل فيما يتعلق بمجال السياسة الخارجية ما يلي:

1-مبدأ الدعوة: أي أن الجمهورية الإسلامية ينبغي أن تكون نموذجا جذابا بدلا من استعمال القوة القسرية في تحقيق هدفها المتمثل في خلق نظام إسلامي عالمي،[67] و تسعى إلى تحقيق سعادة الإنسان، وإقامة حكومة الحق و العدل، وهو ما تنص عليه المادة الرابعة و الخمسون بعد المائة من الدستور:" تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الإنسان في المجتمع البشري هدفا رئيسا لها، و تعتبر الإستقلال و الحرية و إقامة حكومة الحق والعدل حقا لجميع الناس في كافة أرجاء العالم، وعليه فإن جمهورية ايران الإسلامية تقوم بحماية نضال مشروع المستضعفين ضد المستكبرين في أي نقطة من العالم، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى"[68]

2-مبدأ السلمية ومعارضة القوى المتسلطة:[69] و هو ما تنص عليه المادة الثانية والخمسون بعد المائة: "تقوم السياسة الخارجية لجمهورية إيران الإسلامية على أساس: الإمتناع عن أي نوع من أنواع التسلط والخضوع له، والمحافظة على الإستقلال الكامل، ووحدة أراضي الوطن، والدفاع عن

---

[64] Willis Stanley, The Strategic Culture of The Islamic Republic of Iran , Defense Threat Reduction Agency,October 2006 ,11.in
https://fas.org/irp/agency/dod/dtra/iran.pdf

[65] Sermin,Przeczek, Iran's Foreign Policy Under Presedent Rouhani : Pledges Verus Reality, OrtadognuAnaliz, (September 2013)vol.57,No.5 :66.in
http://www.orsam.org.tr/en/enUploads/Article/Files/2013930_sermin.pdf

[66]مرنا وليد محمد نصار، المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط(2003-2015)، المركز الديمقراطي العربي،
http://democraticac.de/?p=26085

[67] Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia's and Iran's Iraq Policies in the Post-Gulf War Era ",95.

[68] دستور جمهورية ايران الإسلامية، تر:وزارة الإرشاد الإسلامي،(طهران:1403 هـ)،97-98.

[69] Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia's and Iran's Iraq Policies in the Post-Gulf War Era ",95.

حقوق جميع المسلمين، وعدم التبعية للقوى المتسلطة، وتبادل العلاقات السلمية مع الدول غير المتحاربة."[70]

3-الوحدة الإسلامية: و قد كانت من أهم المبادئ في فكر الإمام الخميني، حيث أعلن" أنه يمد يد الأخوة إلى كل الشعوب الإسلامية، ويطلب منهم أن ينظروا إلى الشيعة على أساس أنهم إخوة أعزاء لهم، وذلك لإحباط المساعي الإستعمارية لتشتيتهم."[71]

بينما هناك من حدد مبادئ أعم في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية، والتي تتمثل في: الإستقلال و العدل و المقاومة.

1-مبدأ الإستقلال :يقصد به، الاستقلال عن النفوذ والسيطرة الأجنبية، في المجالين الاقتصادي والسياسي، وهو شرط مسبق للحرية، إذ يتطلب امتلاك القوة بهدف التفوق ومواجهة القوى الامبريالية، وهذا ما يفسر قدرة الجمهورية الإسلامية في أن تصبح قوة إقليمية في المنطقة، في المجال الاقتصادي والسياسي والتكنولوجي والثقافي، وفي نفس الوقت الحفاظ على هويتها الإسلامية والثورية."[72] وقد ورد ذلك بشكل واضح في المادة الثالثة والخمسون بعد المائة :"يُمنع عقد أي معاهدة تؤدي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الطبيعية أو الإقتصادية، أو على الثقافة أو الجيش، أو الشؤون الأخرى للبلاد."[73]

2- -مبدأ العدالة: تنص المادة الثانية والخمسون بعد المائة من الدستور(والتي تم ذكرها أعلاه)، وانطلاقا من مبدأ العدالة، على أن دور السياسة الخارجية الإيرانية ليس فقط الدفاع عن قضية المسلمين، وإنما كذلك الدفاع عن المظلومين في كل أنحاء العالم، و عليه فإن القيم التي تنادي بها الجمهورية الإسلامية هي قيم عالمية.[74]

3-مبدأ المقاومة: و هو مبدأ ثوري ينص على معاداة الإمبريالية الغربية، والتصدي لقيمها التي تهدف للهيمنة على البشرية جمعاء.[75]

---

[70] دستور جمهورية ايران الإسلامية، 97.

[71] مرنا وليد محمد نصار، المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط(2003-2015).

[72] Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia’s and Iran’s Iraq Policies in the Post-Gulf War Era ",96.

[73] دستور جمهورية ايران الإسلامية، 97.

[74] Zeino-Mahmalat, "Saudi Arabia’s and Iran’s Iraq Policies in the Post-Gulf War Era ",97.

[75] Ibid,95.

إذن فالتفاعل بين العناصر الثلاث المشكلة للهوية الإيرانية، (يـ)نتج عنه تصور واضح المعالم، وإلى حد كبير، للأهداف التي تسعى الجمهورية الإسلامية لتحقيقها على المستويين الإقليمي والعالمي، فمن خلال عالمية المبادئ التي ينص عليها الدستور الإيراني، وكذلك مناهضتها للهيمنة الغربية، وهي النقطة المشتركة في جميع هذه المواد،[76] تسعى إلى تعزيز دورها الإقليمي، في ظل التطورات الإقليمية التي ساعدتها في تحقيق هذا المسعى(التدخل العسكري لحلف شمال الأطلسي في أفغانستان سنة 2001، الإحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003)، حيث ساهمت هذه التطورات في تمكين الجمهورية الإسلامية الإيرانية من أن تكون قوة إقليمية في منطقة الشرق الأوسط، من خلال تعزيز دورها في كل من سوريا ولبنان، وكذا عقد شراكة مع سوريا، وتقديم الدعم العسكري والسياسي لحزب الله في لبنان، وحركات المقاومة في فلسطين، في إطار أجندة المقاومة "مقاومة ما يسمى بالمؤامرة الأمريكية الصهيونية"، وكذلك عن طريق إطلاق الجمهورية الإسلامية للخطابات المعادية لإسرائيل، التي تعتبرها العدو الإستيراتيجي في المنطقة.[77]

---

[76] Sermin,Przeczek," Iran's Foreign Policy Under Presedent Rouhani : Pledges Verus Reality ", 66-67
[77] Ehteshami," Iranian Political Influence On The Mediterranean Region",28.

الفصل الثانـي:

أدوات التأثير الإيرانـي في منطقة المتوسط

نظرا للأهمية الإستراتيجية التي يحظى بها المتوسط بالنسبة لإيران، والتي تم التطرق إليها في الفصل الأول، والذي تناول كذلك أهم محددات السياسة الخارجية الإيرانية التي من شانها أن تلعب دورا مؤثرا في السياسات الإيرانية في منطقة المتوسط، فقد جاء الفصل الثاني ليحدد الأدوات التي تستخدمها إيران في التأثير على التفاعلات السياسية والأمنية والإقتصادية في منطقة المتوسط، وذلك بتقسيمه إلى ثلاث مباحث، يتناول المبحث الأول الحوار الأوروبي-الإيراني حول البرنامج النووي الإيراني، وتداعيات هذا الأخير على الأمن في منطقة المتوسط، بينما يتناول المبحث الثاني منه دور الطاقة في التأثير على التفاعلات السياسية والإقتصادية في المتوسط، أما المبحث الثالث فيوضح طبيعة العلاقة بين إيران وحركات المقاومة في شرق المتوسط، وكيف يمكن لإيران أن تؤثر في منطقة شرق المتوسط بدعمها لهذه الحركات.

المبحث الأول تداعيات الملف النووي الإيراني على العلاقات الإيرانية المتوسطية

المطلب الأول:الحوار الإيراني-الأوروبي حول البرنامج النووي الإيراني

في 14 أوت 2002، عُقد مؤتمر في العاصمة الأمريكية واشنطن، كشف فيه المجلس الوطني للمقاومة في إيران*عن بناء منشأتين سريتين، الأولى لتخصيب اليورانيوم في "نطنز"، والأخرى لمعالجة الماء الثقيل في "آراك"[77]حصل هذا الإعلان على أهمية كبيرة خاصة لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية والدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، كونه مؤشرا واضحا على وجود برنامج نووي يحمل أبعادا عسكرية، حيث تم اعتبار هذا البرنامج انتهاكا لإلتزامات إيران ببنود معاهدة عدم الإنتشار التي تنص بضرورة خضوع كافة الأنشطة النووية للدول الأعضاء لرقابة وتفتيش الوكالة، و"موافقتها على إنشاء معامل تخصيب اليورانيوم، وإشرافها الكامل على أنشطة التخصيب"[78]وعليه، فقد طالبت الولايات المتحدة الأمريكية مرارا وتكرارا بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي بعد ادعائها بأنها حصلت على تقارير تؤكد الطبيعة غير السلمية لهذا البرنامج،[79]ترتب عن هذه التقارير إصدار الوكالة الدولية للطاقة الذرية قرارا مفاده أن "تقدم جميع الدول الأعضاء معلومات عن المنشآت النووية قبل الشروع في بنائها،[80]وبعد زيارة قامت بها الوكالة إلى إيران في 21-22 فبراير 2003، اكتشفت آثارا مشعة بدرجة عالية، الأمر الذي اعتبرته اختراقا لبنود معاهدة عدم الانتشار النووي،[81] وعليه فقد طالبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية إيران التوقيع على البروتوكول الإضافي من أجل إزالة أي لبس يتعلق ببرنامجها النووي".[82]

---

[77] Oliver Meier,"European Efforts to Solve the Conflict over Irans's Nuclear Programme : How Has the European Union Performed ?,"EU Non-Proliferation Consortium(February 2013) No.27 :3.in http://www.sipri.org/research/disarmament/eu-consortium/publications/nonproliferation-paper-27

*"تأسس المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية عام 1981 في طهران، ثم نُقل مقره المركزي إلى باريس، وهو عبارة عن ائتلاف يضم خمس منظمات أبرزها منظمة مجاهدي خلق، رئيس المجلس ومؤسسه "مسعود رجوي"، يعمل المجلس على إسقاط النظام الثوري في ايران و إحلال نظام مدني بدلا عنه"

[78] العكلة، **التحدي النووي الإيراني**، 27.

[79] Sara kutchesfahani,"Iran's Nuclear Challenge and European Diplomacy ," European Security and Global Governance(March 2006)No.46 :11.in http://www.epc.eu/documents/uploads/89544050_IranIP.pdf

[80] العكلة، **التحدي النووي**،28.

[81] عطا محمد زهرة، **البرنامج النووي الإيراني**، 34.

[82] العكلة، **التحدي النووي**،29.

بعد الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش عن وضع كل من العراق وإيران على نفس المحور، والذي تم تسميته بـ"محور الشر"، هذا ما أدى بالكثيرين الاعتقاد بأن إيران ستكون التالية على لائحة الإدارة الأمريكية المتعلقة بقضايا عدم انتشار أسلحة الدمار الشامل التي سيتم التعامل معها باستعمال القوة، وعلى خلفية هذا القرار، أعرب مجلس الشؤون العامة للإتحاد الأوروبي والعلاقات الخارجية في يونيو 2003، ولأول مرة، عن قلقه الشديد إزاء نشاط إيران النووي، حيث دعا إيران للتعاون بشكل كامل مع الوكالة الدولية للطاقة الدولية، وبناء على هذا البيان، أصبحت الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي طرفا مباشرا في القضية النووية الإيرانية،[83] و"أصبح الإتحاد الأوروبي واحدا من ثلاثة لاعبين* في المعادلة النووية الإيرانية [...] من خلال الدور الذي يمكن أن يلعبه في مواجهة الضغوط الأمريكية،[84] حيث قدمت له الأزمة النووية الإيرانية أول فرصة لإثبات إمكانياته على المستوى الدبلوماسي، وذلك في إطار الاستيراتيجية الأوروبية للأمن(ESS)، واستيراتيجية الإتحاد الأوروبي لمنع انتشار أسلحة الدمار الشامل (WMD strategy)*، في ظل فشل الوكالة الدولية للطاقة الذرية في منع إيران من تطوير جهودها الرامية للحصول على الوقود النووي من جهة، واستمرار الضغوط الأمريكية بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن من جهة أخرى.[85]

مر الحوار الأوروبي–الإيراني بشأن القضية النووية الإيرانية بمرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى: بدأت في مرحلة التسعينيات، في إطار "المحادثات البناءة والشاملة"، حيث أعرب الاتحاد الأوروبي عن قلقه من البرنامج النووي الإيراني، وعمل بشكل دائم على تشجيع إيران بالتوقيع على الإتفاقيات الأمنية التي تدعو إلى نزع السلاح النووي، ففي المحادثات الشاملة، لم

---

[83] Meier,"European Efforts to Solve the Conflict over Irans' Nuclear Programme",3.

*بالإضافة إلى الولايات المتحدة و الوكالة الدولية للطاقة الذرية

[85]محمد علي صبري و مصطفى قاسمي، "مواقف الاتحاد الأوروبي و الولايات المتحدة الأمريكية حيال الملف النووي الإيراني،" مجلة مختارات إيرانية، عدد225–226(2006)

*تنص الاستيراتيجية على أن انتشار أسلحة الدمار الشامل من المحتمل أن تكون أكبر تهديد للأمن الأوروبي و العلمي، حيث أن العالم من المحتمل أن يدخل مرحلة جديدة و خطيرة ترفع إمكانية حدوث سباق تسلح خاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث تقوم هذه الاستيراتيجية على "تعددية فعالة" قائمة على التعاون عبر الأطلسي.

[85] العكلة، **التحدي النووي**، 34.

يمنح الإتحاد الأوروبي أهمية كبيرة للبرنامج النووي الايراني، و انصب اهتمامه بشكل أكبر على الأهداف الاقتصادية التي كانت تأخذ الحيز الأكبر من العلاقات الإيرانية–الأوروبية.[86]

المرحلة الثانية: بدأت منذ 11 سبتمبر 2001،عندما شرع الإتحاد الأوروبي في محادثات مع إيران حول اتفاقية المبادرة والتعاون الأوروبية،[87]حيث عرفت هذه المرحلة صيغة شديدة اللهجة من طرف الإتحاد الأوروبي مقارنة بالمرحلة الأولى، وذلك بسبب التصريحات الأمريكية المتصاعدة ضد البرنامج النووي الإيراني.[88]

في ديسمبر 2002، جرت الجولة الأولى من المفاوضات حول اتفاقية التجارة والتعاون، كما تم التأكيد على ضرورة بناء حوار سياسي و ودعم التعاون في مجال مكافحة الإرهاب، وفي وقت لاحق من هذا التاريخ، أعلن الممثل السابق للشؤون الخارجية والأمنية الأوروبية "خافيير سولانا "، عن وضع القضية النووية الإيرانية في إطار الحوار السياسي والإقتصادي للإتحاد الأوروبي[89]

وبعد شهر واحد من أول قرار أعلنته الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمتمثل في البروتوكول الإضافي، تم دعوة وزراء الخارجية الفرنسية والألمانية والبريطانية (والتي سميت في بعد بدول الترويكا الأوروبية) إلى طهران لمناقشة البرنامج النووي الإيراني في إطار سياسة الإتحاد الأوروبي في التعامل مع إيران،[90]استجابة للتعاون الذي أبدته إيران في أوائل شهر أكتوبر2003،[91]وفي اليوم 21 من نفس الشهر، تم التوصل إلى اتفاق، تعهدت بموجبه إيران على التعاون الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، و معالجة مختلف القضايا العالقة، و تعليق كل عمليات تخصيب اليورانيوم، في المقابل، وعد وزراء خارجية الإتحاد الأوروبي بمعارضة جهود إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، طالما أنها تنفذ التزاماتها بشكل كامل، كما اعترفوا كذلك بحق إيران في استخدام الطاقة النووية للأغراض السلمية وفقا لمعاهدة حظر الإنتشار النووي، بالإضافة إلى تعهدها بالتعاون مع إيران من أجل تعزيز الأمن والإستقرار في المنطقة، بما في ذلك إنشاء منطقة

[86] صبري و قاسمي، "مواقف الإتحاد الاوروبي،"
[87] Meier,"European Efforts to Solve the Conflict over Irans’ Nuclear Programme",3.
[88] صبري و قاسمي، "مواقف الإتحاد الاوروبي،"
[89] Meier ,"European Efforts to Solve the Conflict over Irans’ Nuclear Programme",3.
[90] kutchesfahani,"Iran’s Nuclear Challenge",11.
[91] الراوي، **"البرنامج النووي الإيراني،"** 233.

خالية من الأسلحة النووية في منطقة الشرق الأوسط، كما أكدوا استعدادهم تزويد إيران بالتكنولوجيا الحديثة في مجموعة من المجالات، إذا تم معالجة المشاكل الدولية وحلها بشكل كامل،[92] وحصول الوكالة على ضمانات كافية ومحددة بشأن البرنامج النووي الإيراني، وخضوعها لنظام رقابة صارم من قبل الوكالة، حيث بإمكانها التدخل في أي وقت وفي أي مكان ودون أي قيد[93]

امتازت المفاوضات الأوروبية-الإيرانية بالتعقد والتباعد في المواقف بشأن عملية إيقاف تخصيب اليورانيوم، حيث عرفت قدرا كبيرا من التوتر طيلة سير عملية التفاوض،[94]وفي ما بعد تراجعت إيران عن هذا الإتفاق وبدأت بتجميع أجهزة الطرد المركزي، لاستئناف عملية تخصيب اليورانيوم.[95]

وفي نوفمبر 2004، تم التوقيع على اتفاقية باريس، حيث وافقت إيران على مقترح تعليق أنشطة تخصيب اليورانيوم، في مقابل حوار اقتصادي وأمني مع الغرب، وحصولها على التكنولوجيا النووية للأغراض الطبية والسلمية،حيث اتخذت دول الترويكا الأوروبية مرة أخرى زمام المبادرة للتفاوض مع إيران، لمحاولة حل الأزمة النووية، وخلق بيئة مواتية لبناء الثقة بين إيران والغرب،[96] وفي 22 من شهر نوفمبر 2004، تم التوصل إلى إتفاق ينص على تعهد ايران بوقف أنشطتها النووية ابتداء من تاريخ التوقيع، وطيلة فترة المفاوضات بين الجانبين، وفي المقابل تعهدت دول الترويكا الأوروبية بموجب هذه الإتفاقية "بتقديم الدعم التكنولوجي للمساعي الإيرانية الرامية إلى تطوير قدرات نووية سلمية في مجال إنتاج الطاقة"، كما تعهدت كذلك بإنهاء العزلة الإقتصادية لإيران مع العالم الغربي،[97] ففي وقت سابق، وخلافا لاتفاقية طهران 2003، صرح مسؤولون إيرانيون بأن إيران ستوافق فقط على وقف مؤقت لأنشطة التخصيب(لمدة لا تتعدى الستة أشهر)، في مقابل استئناف المحادثات حول اتفاقية التجارة مع الإتحاد الأوروبي.[98]"وأعقب توقيع اتفاق باريس عدة جولات من المفاوضات بين إيران ودول الترويكا الأوروبية، وكانت إيران قبيل كل

[92] kutchesfahani,"Iran's Nuclear Challenge",11-12.
[93] Federico Santopito, "La nucléaire Iranienne : un jeu international"GRIP,4.in http://archive.grip.org/fr/siteweb/images/NOTES_ANALYSE/2005/NA_2005-05-26_FR_F-SANTOPINTO.pdf
[94] العكلة، **التحدي النووي الإيراني**، 41.
[95] kutchesfahani,"Iran's Nuclear Challenge",12.
[96] Ehteshami, "Iranian Political Influence,",31.
[97] الراوي، **البرنامج النووي الإيراني**،235-236.
[98] kutchesfahani,"Iran's Nuclear Challenge",12.

جولة، تؤكد على موقفها بحقها الكامل في تخصيب اليورانيوم،[99]ومؤكدة كذلك على أن مساعيها وراء برنامجها النووي هو ليس لأهداف عسكرية كما تدعي الولايات المتحدة الأمريكية، وإنما تهدف للإستفادة من حقها في تطوير الطاقة النووية للأغراض السلمية،[100] وكرد فعل عن التعنت الإيراني، كانت دول الترويكا تهدد بإنهاء المفاوضات إذا لم تحرز تقدما واضحا في ظل تمسك إيران بموقفها المتصلب.[101]" حيث لم تطالب فقط بتوقف دائم وشامل لعملية التخصيب، وإنما تفكيك إيران لمنشآت تخصيب اليورانيوم بالكامل[...] وهددت بنقل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، إذا لم تلتزم إيران بتجميد تخصيب اليورانيوم وفقا لما نص عليه اتفاق باريس،"[...] ولم يتمكن الجانبان الأوروبي والإيراني من التغلب على الفجوة في المواقف إلا عقب موافقة إيران على سحب طلبها الخاص باستثناء(30) جهاز طرد مركزي، وهو ما أتاح التوقيع على الإتفاق النهائي بين الجانبين في 28 نوفمبر 2004، الأمر الذي مهد الطريق بعد ذلك لبدء مفاوضات أوروبية إيرانية في شهر جانفي 2005."[102]

عرفت المرحلة التي تلت اتفاق باريس 2004، تقاربا في المواقف بين الأوروبيين والولايات المتحدة الامريكية، والتي كانت ترى بضرورة التوقيف النهائي للأزمة النووية الإيرانية، حيث هددت دول الترويكا الأوروبية مرة أخرى بإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن إذا استمرت إيران في أنشطتها النووية الكاملة(الوصول إلى دورة الوقود النووي النهائية)، في المقابل، كانت إيران تصر على استئناف أنشطتها النووية،[103] باعتباره حقا مسموحا لها، والحصول على اعتراف أوروبي بحقها في تخصيب اليورانيوم.هذا التناقض في المواقف، أوصل المفاوضات إلى طريق مسدود، لتنهار بعد ذلك الجهود الأوروبية–الإيرانية للتوصل إلى اتفاق مرضٍ لجميع الأطراف،[104] وتم بعدها في سنة 2006 إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الدولي، وأصبحت جهود الأوروبيين

[99] العكلة، **التحدي النووي الإيراني**، 43.

[100]Romamet," La relation Iran-Israel ",69.

[101] العكلة، **التحدي النووي الإيراني**، 43.

[102] المرجع السابق، 46.

[103] الراوي، **البرنامج النووي الإيراني**، 242–243.

[104] العكلة، **التحدي النووي الإيراني**، 47.

في إطار الأنشطة التي تضطلع بها الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا.[105]

المطلب الثاني: انعكاس السياسة النووية الإيرانية على الأمن في منطقة المتوسط

منذ استئناف البرنامج النووي الإيراني في أواخر الثمانينيات، تسربت العديد من التقارير التي تفيد بأن إيران ستتمكن من تصنيع السلاح النووي في السنوات القادمة، وذلك استنادا للعديد من المؤشرات أهمها:

- رفض إيران الدائم لعمليات التفتيش التي تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، و كذلك رغبتها الملحة في القيام بعمليات التخصيب بنفسها، و سعيها للحصول على التكنولوجيا المتقدمة لدورة الوقود النووي.[106]
- شراء مجموعة من المعدات التقنية الضرورية لتصميم الأسلحة النووية وتصنيعها، ومحاكاة التجارب النووية، "بالإضافة إلى امتلاكها للتكنولوجيا الخاصة بتصنيع الرؤوس الحربية بنوعيها المدفعي والداخلي الإنفجار، وهي كافية للحصول على المواد الإنشطارية لتصنيع تلك الرؤوس".
- امتلاكها لصواريخ حاملة لرؤوس نووية، حيث لا يمكن استخدامها إلا بوجود أسلحة نووية.[107]

كما أن المتغيرات المرتبطة بالسياسة الخارجية الإيرانية تساهم وبشكل كبير في عدم تخلي إيران عن برنامجها النووي، نذكر منها:

- الإيديولوجيا الإسلامية المعادية للغرب، والرافضة للهيمنة الأمريكية و التواجد الإسرائيلي في المنطقة.
- الهوية الإيرانية القائمة على تمجيد الذات، إذ يرى الإيرانيون أن برنامجهم النووي هو "مفخرة وطنية يستحيل التخلي عنها"

---

[105] Meier, "European Efforts",8.

[106] Romamet, "La Relation Iran-Israel à travers les déclarations de leurs dirigeants," 73.

[107] محمد زهرة، "**البرنامج النووي الإيراني**،" 83.

- متطلبات القوة والدور الإقليمي الذي تسعى إيران لبلوغه، حيث قطعت إيران شوطا متقدما على صعيد الأسلحة التقليدية، لينصب اهتمامها على الأسلحة غير التقليدية، وعليه فقد أصبح الخيار النووي ضمن أهم الأولويات في عملية تطوير القدرات العسكرية الإيرانية.[108]
- في سنة 2005، صرحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد صدور القرار الذي اتخذته إيران بشأن استئناف أنشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم، أنها جمعت و بشكل مطرد ما يلزمها من تكنولوجيا لصنع الأسلحة النووية، حيث انتقلت في درجة التخصيب من 4 إلى 20 %، أي على بعد خطوة واحدة لصنع السلاح النووي، كما نشر مفتشو الوكالة الدولية معلومات تشير إلى قيام أيران بدراسات في الهندسة التفصيلية للعمل على كيفية أنتاج اليورانيوم عالي التخصيب، كما درس المهندسون كيفية تركيب السلاح النووي على صاروخ "شهاب 3" الذي يمكن أن يصل مداه إلى روسيا وتركيا وغيرها من الدول الأوروبية، والعديد من دول البحر الأبيض المتوسط.[109]

وعليه، فإذا قررت إيران امتلاك الأسلحة النووية، فإن ذلك سيؤدي إلى تحفيز دول المنطقة إما في الشروع ببناء برنامج نووي في مقابل البرنامج النووي الإيراني، وإما سيدفع دولا أخرى للمضي قدما في تطوير برامجها النووية، ونحن هنا نتحدث عن إسرائيل بالدرجة الأولى، باعتبارها أكثر دولة في المنطقة لديها رغبة في الحصول على الأسلحة النووية، كونها دولة يهودية دخيلة على دول المنطقة، ذات مساحة صغيرة، وفقيرة من حيث الموارد الطبيعية، بالإضافة إلى وجود معارضة صارمة لها تقبع على حدودها الشمالية و الجنوبية(حزب الله في الشمال، وحركات المقاومة الفلسطينية في الجنوب)، هذه المعارضة حليفة لإيران، هدفها الأساسي "إزالة إسرائيل من خارطة المنطقة"،[110] كل هذه الأسباب تجعل إسرائيل ترفض أي اتفاق بين إيران والغرب، حيث تعمل جاهدة على إنهاء برنامجها النووي، فهي" ترى أن أي اتفاق يتم التوصل إليه، سيكون في صالح إيران، كما ترى أن رفع العقوبات عن إيران سيحقق لها مكاسب حيوية توفر لها بيئة مناسبة لإنتاج

[108] المرجع السابق، 83-84.

[109] Stephen J.Flanagan and Henry A.Kissinger, "The Turkey, Russia, Iran, U.S. Nexus : Political and Security Dimensions" (Center for Strategic and International Studies,Moscow, September 2012),7.in https://csis-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-public/legacy_files/files/attachments/120928_TurkeyRussiaIranNexus_MoscowProceedings_1.pdf

[110] Romamet, "La Relation Iran-Israel à travers les déclarations de leurs dirigeants,"74.

السلاح النووي،[111] فإمكانية حدوث سباق للتسلح في ظل عدم قدرة المجتمع الدولي في العديد من المرات عن ردع إيران للحد من تطوير برنامجها النووي، من شأنه أن يهدد الأمن والاستقرار في المنطقة، وذلك من خلال رد فعل إسرائيل الرافض لوجود برنامج نووي إيراني مهما كانت طبيعته،حيث هددت في العديد من المرات بشن هجمات محدودة على المنشآت النووية الإيرانية،(أصفهان، نطنز، آراك) كما يمكن لها توسيع دائرة الهجمات التي من المتوقع أن تقوم بها إذا ما توفرت هناك بيانات كافية حول المواقع ودرجة تطور أنشطتها النووية،[112] وما يجعل إسرائيل مصرة وبشكل دائم على شن هجمات ضد المواقع النووية الإيرانية، هو إدراكها بفرص النجاح العالية لهذه الهجمات، وذلك بفضل أنظمة الرادارات المتطورة، وأنظمة التزود بالوقود لطائرات F-15وF-16 القادرة على تنفيذ الهجمات من جانب واحد والعودة إلى قواعدها، كما أنها تمتلك قنابل عالية الدقة من نوع BLU-type bomb والذخائر الموجهة بالليزر GPS.[113]

كما أن امتلاك كل من إسرائيل وإيران للسلاح النووي يمكن أن يهدد أمن واستقرار المنطقة من خلال حدوث حالات لسوء الفهم/الإدراك التي من الممكن أن تحدث جراء الاستخدام غير المقصود لهذه الأسلحة، حيث يفسره الطرف الآخر على أنه تفجير بنية الهجوم، فينجم عن ذلك ردة فعل من الطرف الآخر تكون مشابهة أو أكثر حدة، وعليه سيجد الطرفان نفسهما في دوامة لا متناهية من حالة اللاأمن،[114]كما أن احتمال سوء التقدير خلال الأزمة هو عامل آخر يمكن إضافته لتفسير التهديد المتوقع أن تشكله الدول النووية للأمن في المنطقة، فنوعية إدارة الأزمة (أي مدى عقلانية متخذ القرار خلال فترة محدودة من الوقت)، يمكن أن تؤثر في إمكانية استخدام السلاح النووي من عدمه، ففي حالات الأزمة يتم رفع كافة القيود والضمانات بشكل تدريجي، نتيجة لوجود احتمال كبير لإمكانية استخدام السلاح النووي، وذلك نتيجة لسوء التقدير، حيث تنتج الأزمة النووية عندما تبدأ احتمالات التصعيد والإنتقال إلى الحرب واردة إلى أبعد الحدود، إما لأن الفواعل ترى أن لديها الأفضلية في شن الهجوم، وإما تخوفهم من التعرض للهجوم (الضربة الإستباقية).[115]

---

[111] محمد زهرة، "**البرنامج النووي الإيراني**،" 79.

[112] Steven Simon, "An Israeli Strike on Iran," (Concil Foreign Relations, November 2009),1.in *www.cfr.org/content/publications/.../CPA_contingencymemo_5.pd...*

[113] Ibid

[114] Thanos Dokos, "Iran’s Nuclear Propensity : The Probability of Nuclear Use (EU Non-Proliferation Consortium, March 2014, No.38),4-5.in *www.sipri.org/research/.../eu.../eu-nonproliferation-paper-38*

[115] Ibid,6.

من جهة أخرى، هناك من يرى بأن البرنامج النووي الإيراني لا يشكل أي تهديد للأمن في المنطقة، وذلك انطلاقا من الحجج التالية:

- البرنامج النووي الإيراني ليس له أي أهداف في التوصل إلى إنتاج الأسلحة النووية/استعمال الأسلحة النووية، و لكن له رغبة في اكتساب "القدرة" على الحصول على السلاح النووي (دولة عتبة نووية)*،[116] من جهة أخرى يجب التمييز بين امتلاك السلاح النووي والقدرة على استخدامه، "فهناك عوامل داخلية وأخرى خارجية تحول دون استخدام إيران للسلاح النووي، ففي حالة ما إذا امتلكت إيران السلاح النووي ستجد نفسها مقيدة بأحزاب وهياكل داخلية، بالإضافة إلى كون عقيدة إيران العسكرية هي عقيدة دفاعية بالدرجة الأولى، وعليه فإن امتلاك إيران للسلاح النووي سيجعلها تستخدمه بهدف الردع لا أكثر".[117]
- على المستوى الإستراتيجي، إسرائيل ليس لديها أي سبب حقيقي للإعتقاد بأنه يوجد تهديد نووي محتمل من إيران، ذلك لأنها متفوقة عسكريا في جميع المجالات، حيث تمتلك نظام دفاع صاروخي قادر على تدمير الصواريخ الإيرانية قبل وصولها إلى الأجواء الإسرائيلية، وكذلك لديها القدرة على تنفيذ الضربة الثانية بفضل امتلاكها للغواصات النووية التي بإمكانها إطلاق صواريخ نووية على إيران حتى لو تم تدمير إسرائيل كليا.[118]
- عقلانية صناع القرار وإدراكهم لحجم الدمار الشامل الذي من شأنه أن يخلفه استخدام السلاح النووي.

[116] Romamet,"La Relation Iran-Israel travers les Déclarations de leurs Dirigeants,"74.

[117] محمد زهرة، "**البرنامج النووي الإيراني**،" 85.

[118] Romamet,"La Relation Iran-Israel travers les Déclarations de leurs Dirigeants,"74.

*النقطة التي لا تمتلك عندها الدولة للقنبلة النووية، لكن لديها الخبرة العلمية والتقنية إذا قررت ذلك على وجه السرعة، بهدف امتلاك "قدرة الردع"

المبحث الثاني: الطاقة كعامل مؤثر في السياسة الإيرانية في منطقة المتوسط

المطلب الأول: العلاقات الإيرانية-الأوروبية في مجال الطاقة

يعتمد الإتحاد الأوروبي في ضمان أمنه الطاقوي على صادرات النفط والغاز التي تتدفق إليه من الخارج، إذ تستورد حاليا دول الإتحاد الأوروبي 50 بالمائة من احتياجاتها من الطاقة، والتي من المتوقع أن تصل إلى 70% بحلول عام 2030. حيث تستهلك نحو 18 %من الإنتاج العالمي من النفط و19 % من الإنتاج العالمي من الغاز الطبيعي.[119]

يمتلك ملف الطاقة دورا محوريا في ربط علاقات اقتصادية بين إيران والإتحاد الأوروبي، وتدخل العلاقات الأوروبية الإيرانية في مجال الطاقة ضمن استيراتيجية الإتحاد الأوروبي القائمة على تنويع موردي الطاقة، ومسارات إمدادات النفط نحو أوروبا، في ظل ارتفاع معدلات الاستهلاك الطاقوي لدول الإتحاد الأوروبي.[120] حيث يعتبر هذا الأخير ثاني أكبر سوق استهلاكية للطاقة في العالم بحوالي 450 مليون مستهلك.[121]

تعتبر إيران سادس أكبر مورد للطاقة في الإتحاد الأوروبي، وقد أعاقت المشاكل المستمرة المتعلقة بالبرنامج النووي الإيراني تطور هذه العلاقات، غير أن ذلك لم يمنع الاتحاد الأوروبي من الإستفادة من المنتجات الطاقوية الإيرانية كالغاز الطبيعي في شكله المُسال.[122]

هناك العديد من مشاريع أنابيب الغاز الطبيعي التي تربط منطقة بحر قزوين بالإتحاد الأوروبي، وإيران هي إحدى تلك الدول التي من شانها أن تحظى بأهمية ضمن هذه الطرق، فعلى سبيل المثال و ليس الحصر، يعتبر ممر الغاز الجنوبي نحو الإتحاد الأوروبي طريقا جديدا لتأمين إمداد أوروبا بالغاز الطبيعي، إذ توجد إمكانية لربط هذا الممر بأنابيب الغاز القادمة من شرق

[119] خديجة عرفة محمد أمين، "أمن الطاقة الأوروبي وأمن الخليج،" مجلة آراء حول الخليج، عدد 107 (2016) http://araa.sa/index.php?view=article&id=1892:2014-07-16-16-31-08&Itemid=172&option=com_content

[120] Ehteshami, "Iran Political Influence",30.

[121] عرفة محمد أمين، "أمن الطاقة الأوروبي،"

[122] Ehteshami, "Iran Political Influence",30.

المتوسط و كذلك من العراق وإيران، و ذلك على الرغم من التحديات الجيوسياسية والتجارية التي تعيشها المنطقة.[123]

كما يمتلك خط أنابيب نابوكو(Nabucco) أهمية استيراتيجية لدول الشرق الأوسط، كونه مشروعا هاما لتعزيز العلاقات في مجال الطاقة بين الإتحاد الأوروبي ودول الشرق الأوسط وفي مقدمتها إيران، فمن المُخطط أن ينقل هذا الخط الغاز الطبيعي من بحر قزوين وإيران والعراق ومصر عن طريق تركيا مرورا ببلغاريا ورومانيا وصولا إلى النمسا،[124]والجدير بالذكر أن خط أنابيب "نابوكو" قد تم تصميمه في الأصل لنقل الغاز الإيراني إلى أوروبا، تحسبا لإعادة تطبيع العلاقات مع إيران من جهة، وإصلاح سياسات إيران في قطاع الإنتاج التي تشمل السماح للشركات الأجنبية بتطوير حقل فارس الجنوبي(South Pares) من جهة أخرى.[125]وكذلك فقد تم ربط خط الغاز الإيراني (IGAT) بخط إمداد الغاز إلى أوروبا عبر تركيا، حيث تم تصميمه لنقل ما يُقارب 37 إلى 40 مليار متر مكعب سنويا، ومن المتوقع تطوير هذا المشروع بعد التوصل إلى اتفاق بين مجموعة 5+1 وإيران بشأن برنامجها النووي.[126]

تعتبر روسيا أكبر مصدر للنفط والغاز الطبيعي إلى دول الإتحاد الأوروبي، في سنة 2012 شكل الغاز الطبيعي الروسي ما نسبته 52% من واردات الغاز إلى الإتحاد الأوروبي، ويتم نقل أكثر من نصف هذه الصادرات من خلال خطوط الأنابيب الأوكرانية، وقد أدت الخلافات بين روسيا وأوكرانيا عامي 2006 و2009 إلى حدوث انقطاعات في إمداد أوروبا بالغاز الروسي، حيث تم اطلاق العديد من النقاشات حول تأمين إمدادات الطاقة لدول الإتحاد الأوروبي، حيث أدت الأزمة الأوكرانية مع روسيا حول جزيرة القرم بالإتحاد الأوروبي للتفكير مليا في اعتمادها الكبير على واردات الغاز الروسي، خصوصا بعد قيام روسيا بتقليص حجم الإمدادات لأوكرانيا، ورفع أسعار صادرات الغاز، ولم تكتف بذلك فحسب، بل هددت بالوقف التام لإمداد الغاز إن لم تقم

[123] David Koranyi, "The Southen Gas Corridor Europe’s Lieline?," Istituto Affari Internazionali Organisation,April 2014, 9.in
https://www.ciaonet.org/attachments/25862/uploads
[124] Eva Patricia Rakel, "The Policy of Iran toward the EU and China," The Newsletter (summer 2009) No.51 :1.in
http://www.iias.asia/sites/default/files/IIAS_NL51_23.pdf
[125] Koranyi, "The Southen Gas,"
[126] Osman Askin Bak, " Sécurité Energetique Europenne :Le Corridor Gazier Sud-Europenne, " Assembée Parlementaire de l’OTAN :Commission des Science et des Technologies,(avril 2014),8.in
www.nato-pa.int/shortcut.asp?FILE=3572

بتسديد ديونها،[127] ونظرا لذلك من المتوقع أن يوجه الإتحاد الأوروبي اهتمامه نحو مصادر بديلة، حيث يمكن لإيران أن تحتل المراتب الأولى في قائمة موردي الغاز الطبيعي الذين سيعتمد عليهم الإتحاد الأوروبي في السنوات القادمة، خاصة بعد توصل إيران لإتفاق حول ملفها النووي ورفع العقوبات الدولية عن اقتصادها.

المطلب الثاني: العلاقات الإيرانية التركية في قطاع الطاقة

تحتل تركيا المراتب الأولى في قائمة البلدان الأكثر اكتضاضا بالسكان في منطقة الشرق الأوسط، حيث يصل عدد سكانها إلى 74 مليون نسمة، كما يشهد اقتصادها نموا سريعا على مدى السنوات القليلة الماضية، حيث عرف الناتج المحلي نموا إجماليا بنسبة 50.1% بين عامي 2003 و2013، ومن المتوقع أن تزيد هذه النسبة لتصل إلى 4.2% بين عامي 2013 و2018، هذين العاملين المتمثلين في زيادة عدد السكان، والإرتفاع المتزايد في النمو الاقتصادي، يؤكدان حاجة البلاد إلى إمدادات الطاقة المُستدامة والآمنة، في ظل الموارد المحلية غير الكافية لتلبية الطب المتزايد،[128] وفي ظل اعتمادها على الطاقة كأداة لظهورها كفاعل جيوسياسي واقليمي مهم، صاغت تركيا استيراتيجية في مجال الطاقة تضمن لها مكانة مؤثرة في التفاعلات الإقليمية في المنطقة (الشرق الأوسط وأوربا على حد سواء)، و تقوم هذه الاستيراتيجية بشكل أساسي على التنويع في مصادر الطاقة من جهة، وتنويع الموردين من جهة أخرى.[129]

تعتمد تركيا وبشكل كبير على الإمدادات الخارجية من النفط والغاز الطبيعي، حيث تستورد النفط ومنتجاته الخام من إيران والعراق والسعودية وروسيا، كما تلبي معظم احتياجاتها من الغاز عن طريق الاستيراد من روسيا وإيران وأذربيجان، وتستفيد من الغاز الطبيعي بشكله المُسال باستيراده من قطر والجزائر ونيجيريا والنرويج[130]

[127] فلورنس جوب، "أزمة الغاز بأوروبا والدور القطري البديل،" مركز الجزيرة للدراسات(ماي 2014)، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/05/20145781930221802.html

[128] Gawdat Bahgat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership :Strategic Implication,"in http://ourworld.unu.edu/en/the-emerging-iranian-turkish-energy-partnership-strategic-implications

[129] Tuncay Babali "The Role of Energy in Turkey's Relation with Russia and Iran, " Straegic and International Studies (March, 2012), 2.in http://csis.org/files/attachments/120529_Babali_TurkeyEnergy.pdf

[130] Bahgat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership",

في سنة 1996، وقعت كل من تركيا وإيران اتفاقا تستورد بموجبه تركيا ما يُقارب 10 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي سنويا، كما ينص الإتفاق كذلك على ضرورة تسريع الأشغال للإنتهاء من خط أنابيب يتمد من "تبريز" إلى "أنقرة" في أجل أقصاه 6 سنوات،[131] حيث لقي هذا الإتفاق رفضا شديدا من قِبل الولايات المتحدة الأمريكية، التي حاولت في العديد من المناسبات أن تُقنِع تركيا بعدم الإستمرار في هذا المشروع.[132]

منذ بداية تصدير الغاز الإيراني إلى تركيا، واجهت العلاقات التركية–الإيرانية في مجال الغاز الطبيعي ثلاثة تحديات رئيسية: التحديات الأمنية الناتجة عن انعدام الإستقرار في المنطقة، العقوبات الدولية، والخلافات المستمرة حول الأسعار،[133] لكن الطلب المتزايد على الغاز الطبيعي، والذي وصل إلى الضعف تقريبا (حوالي 18 مليار متر مكعب سنة 2002 إلى حوالي 39.5 مليار متر مكعب سنة 2011)، جعل تركيا تتصدى لهذه التحديات، وتحاول قدر الإمكان تطوير علاقاتها الثنائية مع إيران كونها الشريك الإقليمي الذي لا غنى عنه في مجال الطاقة بالنسبة لها(إيران الثانية على المستوى العالمي في إنتاج الغاز الطبيعي بعد روسيا). [134] ففي أواخر سنة 2000، توصلت الدولتان إلى اتفاق تستثمر بموجبه شركة النفط الوطنية التركية (TPAO) في تطوير حقل"فارس" الجنوبي في إيران، و كان الهدف هو الزيادة في حجم صادرات الغاز الطبيعي، لكن لم يتوصل الجانبان إلى تفاهم حول الصيغة النهائية لهذا الإتفاق، وذلك بسبب العقوبات الدولية المفروضة على إيران، أو كما يدعي الجانب التركي بأن الغاز الإيراني هو أكثر تكلفة من مصادر الطاقة الأخرى.[135]

في 17 نوفمبر 2008، وقعت تركيا وإيران مذكرة تفاهم حول إنتاج الغاز الطبيعي وتصديره، وتضمنت خطة التعاون التركية الإيرانية عودة المشاركة التركية في تطوير حقل "فارس الجنوبي" الذي تم الإتفاق بشأنه في ما سبق، بحجم إنتاج يصل إلى 16 مليار متر مكعب سنويا، كما تضمنت كذلك التفاهم حول خطة لإنشاء خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي من إيران مرورا بتركيا نحو أوروبا (ITE) بحجم إنتاج يُقدر بـ 35 مليار متر مكعب سنويا، هذا بالإضافة للإشارة إلى

---

[131] Ibid
[132] Elin Kinnander , "The Turkich-Iranian Gas Relationship :Politicaly Seccessful Commercially Problematic," Oxford Institute for Energy Studies (January 2010),7.
[133] Bahgat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership",
[134] Babali "The Role Of Energy in Turkey’s Relation with Russia and Iran," 6.
[135] Bahgat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership."

خط الغاز التركماني الذي يمر إلى تركيا عبر إيران نحو أوروبا،[136] لكن لم يكتمل هذا المشروع مرة أخرى بسبب الضغوطات الأمريكية على تركيا، كجزء من العقوبات المفروضة على إيران بسبب برنامجها النووي،[137] مستندة إلى القرار الذي اتخذته سنة سنة 1996 بشأن فرض عقوبات على إيران وليبيا، حيث ينص قانون العقوبات لسنة 1996 أنه أي شركة تستثمر أكثر من 20 مليون دولار في قطاع النفط والغاز الإيراني ستخضع لعقوبات من طرف الولايات المتحدة الأمريكية.[138]

لكن التوقيع على خطة العمل المشتركة بين إيران و مجموعة 5+1 في شهر نوفمبر 2013، أعادت كل من تركيا وإيران النظر مجددا في مشروع خط أنابيب الغاز المار من تركيا نحو أوروبا (IEA)، ففي عام 2013 صادق مجلس الوزراء التركي على مشروع الطريق المقترح لمد خط أنابيب الغاز، ومن المحتمل أن تسهم استيراتيجية إيران في الاستفادة الكاملة من مكامن النفط والغاز الطبيعي، والتعاون في مجال الطاقة الناشئة مع تركيا، كما من شأنها أن توفر لتركيا مصادر الطاقة التي تحتاجها للحفاظ على نموها الإقتصادي.[139]

بالرغم من التوتر السياسي بين تركيا وإيران في السنوات الأخيرة، واختلافهما الواضح بشأن تطور النزاع في سوريا، حيث تتموقع كل منهما على الطرف النقيض بالنسبة للأخرى، إلا أن المصالح الإقتصادية والبراغماتية جعلتهما يلتقيان في نقطة اتفاق واحدة، فبالنسبة لإيران، تركيا هي الطريق الأفضل للخروج من عزلتها الإقتصادية، باعتبارها الممر المتوسطي الحيوي لغازها الطبيعي نحو أهم المستوردين في العالم، أما المنطق الذي تحرص عليه تركيا من وراء توقيعها لمذكرات التفاهم في مجال الغاز الطبيعي مع إيران يمكن تفسيره انطلاقا من السياسة الخارجية الجديدة لحزب العدالة والتنمية، التي تهدف إلى حسن علاقات الجوار ضمن اعتمادها "سياسة صفر مشاكل مع جوارها الإقليمي"، كما أن رفع العقوبات الاقتصادية على إيران بعد التوصل لاتفاق مع

---

[136] Kinnander , "The Turkich-Iranian Gas Relationship, "11.
[137] Bahgat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership."
[138] Daphne McCurdy,"Turkish-Iranian Relation with Opposites Attract," Turkish Policy Quarterly , vol.7,No.2 :91.in http://www.esiweb.org/pdf/esi_turkey_tpq_vol7_no2_dmc.pdf

[139] Bahgat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership."

مجموعة 5+1 لحل سلمي حول برنامجها النووي، يمكن أن يكون الخطوة الأولى نحو إعادة دمج إيران في أسواق الطاقة الإقليمية والعالمية.[140]

المبحث الثالث: الدعم الايراني لحركات المقاومة

1- العلاقات السورية الإيرانية

كانت العلاقات الثنائية بين سوريا وإيران نتاجا لمجموعة من التحولات الإقليمية في مرحلة الثمانينات، حيث بدأ التقارب السوري الإيراني بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 بقدوم نظام جديدي معادٍ للغرب، وهو النظام الذي تبحث عنه سوريا في المنطقة باعتبارها الدولة الأكثر مناهضة للمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، كما وجدت في إيران الحليف الإستراتيجي لموازنة إسرائيل، وتطور هذا التقارب ليصل لمرحلة التحالف والتوافق من خلال دعم سوريا لإيران في حربها مع العراق سنة 1980 (تعتبر سوريا الدولة العربية الوحيدة التي دعمت إيران في الحرب العراقية-الإيرانية)،[141] وتطورت هذه العلاقة في ظل التحولات الدولية والإقليمية، حيث أصبحت خاضعة لمنطق التغير والحركية في النظام الدولي.

تتحدد العلاقة بين سوريا من خلال مجموعة من المحددات التي من شأنها تفسير طبيعة هذه العلاقة، وكذلك الأسس التي تقوم عليها:

المحدد الجغرافي: تبرز أهمية الدور الجغرافي في تفسير طبيعة العلاقات السورية-الإيرانية، من خلال دائرتين أساسيتين، أولا الدائرة الشرق أوسطية التي تنتميان إليها، فبالرغم من عدم وجود حدود طبيعية مشتركة بينهما، إلا أن كلتيها لديها حدود مشتركة مع العراق وتركيا، كما أن كلتيهما تمتلكان موقعا استيراتيجيا مهما مما يجعلهما فاعلين أساسيين في المنطقة، حيث تنتمي إيران إلى آسيا الوسطى والخليج ومنطقة بحر قزوين الاستيراتيجية، في حين نجد سوريا تنتمي لاقليم البحر الأبيض المتوسط وتحدها كل من الأردن ولبنان وفلسطين المحتلة،[142]والثانية هي الدائرة

[140] Ibid

[141] Nader Ibrahim and Bani Nasur, "Syria-Iran Relations(2000-2014)," International Journal of Humanities and Social Science (October 2014) vol.4, No.12 :81.

[142] عبلة مزوزي، "العلاقات الإيرانية –السورية في ظل التحولات الراهنة" (مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، 2010/2009)،75.

المتوسطية، فالموقع المتميز لسوريا في منطقة المتوسط، جعلها محط اهتمام لايران كونها بوابتها نحو لبنان من جهة، وأيضا منفذا للبحر المتوسط من جهة أخرى".[143]

المحدد الإقتصادي: تبرز أهمية العامل الإقتصادي في تطور العلاقات الإيرانية–السورية، كونه أصبح متغيرا أساسيا في التأثير على التفاعلات الدولية والإقليمية التي يشهدها النظام الدولي في مرحلة ما بعد الحرب الباردة،[144] حيث تطورت العلاقات الإيرانية–السورية في المجال الإقتصادي منذ مطلع التسعينيات، وعرفت تطورا واضحا على مستوى الإستثمارات والمبادلات التجارية، وتعززت هذه العلاقات في المجال الإقتصادي بتوقيع عدة اتفاقيات شراكة في العديد من القطاعات الإقتصادية،[145]وتم تقدير حجم الاستثمارات الإيرانية في سوريا سنة 2006 بحوالي مليار دولار،[146] بينما بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين 200 مليون في نفس السنة[147].

كما تظهر الأهمية الجيواستراتيجية لسوريا بالنسبة لإيران، من خلال الطموح الإيراني المتمثل بإنشاء خط الغاز الإسلامي لتصير الغاز الطبيعي إلى العراق وسوريا ولبنان، ومستقبلا عبر المتوسط من لبنان نحو اليونان وإيطاليا، ليبلغ طوله 49000 كيلومتر[148].

المحدد الجيوسياسي: بعد نجاح الثورة الإسلامية سنة 1979، وجدت سوريا في إيران الحليف الإستيراتيجي القوي، وذلك من خلال الدور الموازن الذي ستلعبه إيران في الساحة الإقيليمية، حيث تتطابق المساعي السورية المتمثلة في تحقيق توازن القوة مع إسرائيل، مع قيم الثورة الإسلامية الداعمة لفكرة المقاومة، والمؤيدة لحق الفلسطينيين في تحرير أرضهم المحتلة، فعلى هذا الأساس تشكلت ثوابت السياسة السورية المتوافقة [إلى حد كبير] مع السياسة الإيرانية، حيث (يـ)نعكس هذا التوافق في العديد من القضايا والسياسات المشتركة، ومن أهمها الدعم الإيراني–السوري المشترك

---

143 محمد مزيان، "التقارب السوري الإيراني في ظل التحولات"، جريدة الزمان، (15 نوفمبر 2013)، http://www.azzaman.com/?p=51168

144 مزيان، "التقارب السوري الإيراني،"

145 مزوزي، "العلاقات الإيرانية–السورية،"

146 مزيان، "التقارب السوري الإيراني،"

147 عيساوة آمنة، "الدور الإقليمي الإيراني في النظام الشرق أوسطي بعد الحرب الباردة" (مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، 2010/2009)، 94.

148 تامر بدوي، "ماذا تعني سوريا بالنسبة لإيران جيو–استراتيجيا؟،" http://www.noonpost.net/content/435

لحزب الله اللبناني، و كذلك تأييدهما للمقاومة في فلسطين[149]. وتأتي أهمية توطيد العلاقات السورية–الإيرانية انطلاقا من إدراك الطرفين لأهمية العلاقة بينهما في مواجهة التحديات التي تهدد استقرار المنطقة، والوقوف في مواجهة المشروع الصهيوني الأمريكي الذي يعمل على تفتيت المنطقة،[150] كما وتأتي رغبة البلدين في الاستمرار في علاقات قوية بينهما، نتيجة لوجود أبعاد استراتيجيه وموضوعية "فكما أن سوريا مهمة لإيران في العمق العربي [والمتوسطي مستقبلا] الذي تشغله، فإن إيران مهمة لسوريا في التوازن الإستراتيجي الذي تهدف لتحقيقه في منطقة الشرق الأوسط"[151].

2–محور إيران وحزب الله:

ظروف نشأة حزب الله: كان لقيام الثورة الإسلامية في إيران سنة 1979 تأثيرا كبيرا في نشأة حزب الله اللبناني، حيث وجد السيد محمد حسين فضل الله المناخ الملائم لممارسة نشاطه العلمي والفكري في الجنوب اللبناني، حيث كان لنشاطه الديني أثرا كبيرا في دعم حزب الله منذ انطلاقته عام 1982 و حتى الإعلان عنه رسميا سنة 1985، وفي بيان صادر عن الحزب في 16 فيفري 1985 صرح فيه "بأن الحزب ملتزم بأوامر قيادة حكيمة وعادلة تتجسد في ولاية الفقيه، وتتجسد كذلك في روح الله الموسوي الخميني مفجر ثورة المسلمين وباعث نهضتهم المجيدة"،[152] يبني الحزب إيديولوجيته السياسية على أساس مقاومة الاحتلال، وذلك يعود للظروف التي تأسس فيها الحزب سنة 1982، حين اجتاحت إسرائيل العاصمة اللبنانية بيروت، "وكانت أول العمليات العسكرية الناجحة التي قام بها الحزب عندما قام بنسف مقر القوات الأمريكية والفرنسية في أكتوبر 1983، حيث أسفرت تلك العملية عن مقتل 300 جندي أمريكي وفرنسي".[153]

تحكم علاقة حزب الله مع إيران مجموعة من الأبعاد أهمها:

---

[149] الغريري، العرب وإيران، 175–176.

[150] موسى الغرير، "العلاقات العربية الإيرانية (السورية الإيرانية نموذجا)،' المركز العربي للأبحاث و الدراسات، http://www.dohainstitute.org/release/ed8e1ded-bad7-44c1-95bd-8c6e06ca249b

[151] الغريري، العرب وإيران، 180.

[152] عبد العزيز محمود أبو فضة، **الحرب السادسة التي شنها العدو على حزب الله في لبنان في تموز 2006: آراء ومواقف**، (عمان: دار الراية للنشر و التوزيع، 2009)، 25.

[153] المرجع السابق، 26.

- نظرية الحكم: تقوم هذه النظرية لدى حزب الله وإيران على نظرية ولاية الفقيه (وهي من الخصائص الأساسية التي تحكم العلاقة بين إيران وحزب الله مقارنة بحركات المقاومة الأخرى في فلسطين).
- الانسجام السياسي والإيديولوجي: من خلال تبني نفس الخطاب الثوري المعادي للهيمنة، و الداعي للإستقلال، وتقديم الدعم لحركات المقاومة.[154]

فالعلاقة بين حزب الله وإيران يتداخل فيها البعد السياسي والديني، "حيث يعتبر مرشد الثورة الإسلامية "آية الله علي خامنئي" مرجعية دينية بالنسبة لكوادر الحزب، ويسمى أمينه العام السيد "حسن نصر الله" الوكيل الشرعي لآية الله خامنئي."

خلال حرب تموز 2006، تلقى حزب الله من إيران صواريخ بعيدة المدى(صواريخ فجر5،4،3،2) يصل مداها إلى 50–70 كم، تم صنع هذه الصواريخ بجهد مشترك بين إيران والصين وكوريا الشمالية، ويتم إطلاقها من منصات متحركة، يُقدر مدى الصاروخ (فجر 3) بـ30–40 كم، وبإمكانه حمل رأس متفجرة وزنها 200 رطل، أما الصاروخ (فجر 5)، فيبلغ مداه ما بين 60–70 كم، وبإمكانه حمل رأس متفجرة وزنها 385 رطل، بالإضافة إلى صواريخ من طراز زلزال (2،1) والتي يبلغ مداها نحو 200 كم، هذه الصواريخ مزودة بنظام توجيه ومصممة لقصف المدن، بإمكان هذه الصواريخ أن تطال أبعد نقطة من الأراضي الإسرائيلية، حيث تلقاها الحزب عبر سوريا، "وتم إطلاق دفعات منها خلال الحرب، حيث استهدفت شمال إسرائيل وصولا إلى حيفا"[155]

3-إيران والمقاومة الفلسطينية:

بناء على الرؤية الإيديولوجية لجمهورية إيران الإسلامية، وانطلاقا من المبادئ التي ينص عليها الدستور الإيراني في مواد الفصل العاشر الخاص بالسياسة الخارجية الإيرانية، ومن أهمها "مبدأ حماية المستضعفين أمام المستكبرين، والدفاع عن حقوق المسلمين كافة"، فإن الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية، واعتبار إسرائيل كيان غير مشروع هو سلوك ينسجم مع المبادئ الأساسية

---

[154] فاطمة الصمادي، العرب وإيران، 117.

[155] لاكوست، **الجغرافيا السياسية للمتوسط**، 497.

للثورة الإسلامية، [156]، حيث يعتبر الإمام الخميني أن "الموقف الإيراني الداعم للقضية الفلسطينية نابع من التزامها التاريخي والعقائدي.[157]

1- **علاقة إيران مع حركة الجهاد الإسلامي:** تعتبر حركة الجهاد الإسلامي التنظيم الأقرب إلى إيران، ويعود ذلك إلى بداية نشأة هذه الحركة، فهي لا تنكر تأثرها الشديد بفكر الإمام الخميني، من خلال الفكر الثوري الذي تبناه مؤسسها "الشهيد فتحي ابراهيم الشقاقي، مؤلف كتاب "الخميني ...الحل الإسلامي والبديل"، حيث يرى الشقاقي إمكانية تطبيق نموذج الثورة الإسلامية في فلسطين، ومرد ذلك إلى نجاح الثورة في إيران بأبعادها الإسلامية.[158]
2- **علاقة إيران مع حركة المقاومة الإسلامية(حماس):** أدت أحداث الإنتفاضة الأولى سنة 1987 للتقارب بين إيران وحماس، انطلاقا من موقفهما الرافض لإتفاقية أوسلو، وما تبعها من اتفاقيات مع اسرائيل. ومع تزايد شعبية حركة حماس في الإنتفاضة الثانية، و تبنيها للمقاومة كأداة ثابتة في مواجهة إسرائيل، توطدت العلاقة أكثر مع إيران، التي صارت تدعمها من كافة النواحي السياسية واللوجستية والعسكرية،[159]في مقابل انعدام أي تحويل مالي من طرف بقية الدول العربية، حيث لا تنكر حماس تلقيها الدعم المالي والمعنوي من قِبل إيران.[160]

---

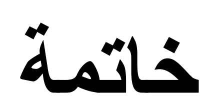
[156] الصمادي، العرب وإيران، 116-117.

[157] عيساوة،" الدور الإقليمي الإيراني"، 101.

[158] الصمادي، العرب وإيران، 119-120.

[159] حسن أحمديان، "خيارات حماس في العلاقة مع إيران"، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

[160] الصمادي، العرب وإيران، 120.


خاتمة

خاتمة

يمكن القول، في الأخير، بأن السياسات الإيرانية في منطقة المتوسط لديها تأثير محدد في مسار التفاعلات الإقليمية في المنطقة، حيث تظهر ملامح هذا التأثير من خلال استخدام الأدوات التالية:

- الملف النووي: يظهر الملف النووي كأداة أمنية/عسكرية/سياسية مؤثرة في منطقة المتوسط، عبر استخدامه كأداة للضغط والمساومة أثناء عملية التفاوض مع دول الترويكا الأوروبية، في إطار الإستراتيجية الدبلوماسية التي يتبناها الإتحاد الأوروبي في سياسته الخارجية، وتهدف إيران من خلال استخدامها لهذه الأداة، إلى تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها: ربح الوقت لضمان استمرارية برنامجها النووي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى رغبتها في الحصول على امتيازات تكنولوجية واقتصادية، كما يبرز الملف النووي كأداة أمنية من خلال التداعيات التي يمكن أن تنجر في حالة شن هجمات من قبل إسرائيل على المنشآت النووية الإيرانية، أو وقوع حرب بين إيران وإسرائيل في حالة ما إذا تطور الخلاف ولم يستطع الطرفان السيطرة على الأوضاع.
- الطاقة: تستخدم إيران الطاقة كأداة اقتصادية للتأثير في منطقة المتوسط، وعلى وجه التحديد التأثير في السياسة الطاقوية للإتحاد الأوروبي القائمة على ضمان أمنه الطاقوي، وكذا التأثير في علاقاتها الاقتصادية والسياسة مع تركيا. فكون إيران ثاني اكبر منتج للنفط والغاز الطبيعي في العالم، يجعلها في موقع المؤثر في السياسات الطاقوية لدول المتوسط، وخاصة تركيا والاتحاد الأوروبي، باعتبار إيران هي البديل الطاقوي الأمثل عن روسيا، وقد ازدادت أهمية هذه الأداة مع التطورات الأخيرة الحاصلة في الساحتين الدولية والإقليمية، ومن أهمها: رفع العقوبات الدولية عن إيران بعد الاتفاق النووي مع مجموعة 5+1 من جهة، والخلاف الروسي–الأوروبي حول أوكرانيا من جهة أخرى.
- دعم حركات المقاومة: ينطلق الدعم الإيراني لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين، باعتباره أداة إيديولوجية من جهة، وأمنية من جهة أخرى، وذلك بناء على قيم الثورة الإسلامية المناهضة للهيمنة الأمريكية، وكذا الرافضة للتواجد الإسرائيلي، كما تستخدم إيران هذه الحركات في إطار سياستها الخارجية التي تهدف إلى القضاء على "إسرائيل"،

كما يبرز دور سياسة إيران في دعم حركات المقاومة كأداة أمنية من خلال الدعم العسكري الإيراني لحزب الله في لبنان، وحركات المقاومة

وعليه، تلعب هذه الأدوات دورا مهما في تأثير السياسات الإيرانية في المتوسط، كما يبرز التأثير بشكل واضح في شمال وشرق المتوسط، عبر وجود علاقات تأثير متبادلة بين إيران وتركيا، إيران والإتحاد الأوروبي، إيران وإسرائيل، كما أنه لا يمكن فصل هذه الأدوات عن بعضها أثناء عملية تحديد درجة التأثير، حيث تتكامل هذه الأدوات وفق حاجة كل أداة للأخرى.

كما تخلص الدراسة كذلك إلى وجود متغيرات من شأنها أن تتحكم في درجة التأثير التي يمكن أن تُحدثها هذه الأدوات:

- عقلانية صانع القرار: التي تظهر/ تغيب أثناء تحديد معايير انتقاء الأداة الملائمة، وكذا كيفية تفعيلها في مراحل لاحقة بما يتماشى مع الأهداف المسطرة بشكل عام، أو البدائل الطارئة.
- طبيعة السياسة الخارجية للدولة، أي إن كانت مبادرة أم لا، فعلى أساسها يتم انتقاء الأدوات التي تتناسب مع أهدافها المطروحة.
- ظروف البيئة الداخلية أو الخارجية التي يتم على أساسها اختيار الأداة، أو الاستمرار في الاعتماد عليها مستقبلا.

وعليه، فإن درجة تأثير الأدوات المستخدمة قابلة للتغير -إما بالزيادة أو بالنقصان-، كما أن الظروف تحدد إما استمرارية أو بقاء تأثير هذه الأدوات أو استحداث أدوات جديدة للتأثير، وبإسقاط هذه المتغيرات على الحالة الإيرانية يمكن استقراء مستقبل تأثيرها السياسي في منطقة المتوسط وفق احتمالين:

إما انخفاض درجة التأثير في منطقة المتوسط بغياب أداة أساسية والمتمثلة في الملف النووي، حيث يمكن للاتفاق النووي الذي توصلت إليه إيران مع دول الغرب أن يستمر ويتم التوصل إلى خطوط اتفاق واضحة ومقبولة لدى الطرفين، كما يمكن لرفع العقوبات بعد الاتفاق النووي أن يساهم في عودة إيران للمنافسة وبقوة إلى أسواق الطاقة العالمية، الأمر الذي من شأنه زيادة درجة تأثير الأداة الاقتصادية في التفاعلات الإقليمية في منطقة المتوسط.

قائمة المراجع:

1-باللغة العربية

أ/المصادر:

دستور جمهورية ايران الإسلامية، تر :وزارة الإرشاد الإسلامي،(طهران:1403 هـ)،97-98.

ب/الكتب :

- الراوي، رياض، "**البرنامج النووي الإيراني وأثره على منطقة الشرق الأوسط**"، (دمشق: دار الأوائل للنشر
- الرميحي، محمد، **النفط والعلاقات الدولية**، الكويت:المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،1978
- الصمادي، فاطمة، **العرب وإيران** الدوحة: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات،2012.
- وسام الدين، العكلة، **التحدي النووي الإيراني: حقيقة أم وهم؟** (2013).
- حمادة، أمل ، **الخبرة الإيرانية: الانتقال من الثورة إلى الدولة**، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر،2008.
- لاكوست، ايف، **الجغرافيا السياسية للمتوسط**، أبو ظبي: أبوظبي للثقافة والتراث،2010.
- محمد زهرة،عطا **البرنامج النووي الإيراني**، بيروت:مركز الزيتونة للراسات،2015.
- محمود أبو فضة، عبد العزيز، **الحرب السادسة التي شنها العدو على حزب الله في لبنان في تموز 2006:آراء ومواقف**، دار الراية للنشر والتوزيع، 2008.

ج/المجلات:

- أحمد مقداد، محمد، "تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران الإقليمية: العلاقات الإيرانية–العربية: حالة دراسة"، دراسات العلوم الإنسانية والإجتماعية، عدد 2 (2013)
https://journals.ju.edu.jo/DirasatHum/article/download/4803/3301

- عرفة محمد أمين،خديجة، "أمن الطاقة الأوروبي وأمن الخليج،" مجلة آراء حول الخليج، عدد 107 (2016)

http://araa.sa/index.php?view=article&id=1892:2014-07-16-16-31-08&Itemid=172&option=com_content

- علي سالم، أحمد، "القوة والثقافة في عالم ما بعد الحرب الباردة،" المجلة العربية للعلوم السياسية.

د/ الجرائد:

- الخولي، أسماء، "اقتصاد ايران محفوف بالمخاطر في 2016"،الشرق الأوسط. نوفمبر 2015 http://aawsat.com/home/article/495761/
- قلواز، ابراهيم ، "الأبعاد الجيوسياسية للمنطقة الأورومتوسطية"، الوطن العربي، 1 جانفي 2015 http://www.alwatanelarabi.com/news.php?extend.347
- مزيان، محمد، "التقارب السوري الإيراني في ظل التحولات،" جريدة الزمان، 15 نوفمبر 2013.

http://www.azzaman.com/?p=51168

ه/مراكز الدراسات:

- التميمي، ناصر ، عودة إيران إلى أسواق الطاقة: الفرص و التحديات لدول الخليج،"، مركز الجزيرة للدراسات، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/12/201512173036929333.html
- الغرير، موسى، "العلاقات العربية الإيرانية (السورية الإيرانية نموذجا)،" المركز العربي للأبحاث والدراسات. http://www.dohainstitute.org/release/ed8e1ded-bad7-44c1-95bd-8c6e06ca249b
- جوب، فلورنس،"أزمة الغاز بأوروبا والدور القطري البديل،" مركز الجزيرة للدراسات(ماي 2014)، http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/05/201457819302218O2.html
- سامان سيبيهري، "الجغرافيا السياسية للنفط"، مركز الدراسات الاشتراكية،مصر https://ayman1970.files.wordpress.com/2010/12/d8a7d984d8acd8bad8b1d8a7d981d98ad8a7-d8a7d984d8b3d98ad8a7d8b3d98ad8a9-d984d984d986d981d8b7-pdf.pdf
- كاظم جبار الشيباني، عدنان، "الأهمية الإستراتيجية لموقع إيران الجغرافي" .مركز الرافدين للدراسات والبحوث الإستراتيجية،2012.

http://www.alrafedein.com/images/alrafedein_5_22.pdf
- وليد محمد نصار، مرنا، "المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الأوسط(2003-2015)،" المركز الديمقراطي العربي.

http://democraticac.de/?p=26085

و/الرسائل الجامعية:

- آمنة، عيساوة، "الدور الإقليمي الإيراني في النظام الشرق أوسطي بعد الحرب الباردة".مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،2009/2010.
- مزوزي، عبلة ، "العلاقات الإيرانية –السورية في ظل التحولات الراهنة". مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،2009/2010.

ي/المواقع الإلكترونية

- أحمديان، حسن، "خيارات حماس في العلاقة مع إيران"، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

2-باللغة الإنجيليزية

A/Magazines :

- Ehteshami, Anoushiravan, "Iranian Political Influence On The Mediterranean Region", (Med 2010).
  http://www.iemed.org/anuari/2010/aarticles/Ehteshami_Iranian_en.pdf
- McCurdy, Daphne,"Turkish-Iranian Relation with Opposites Attract," Turkish Policy" Quarterly , vol.7,No.2 .in http://www.esiweb.org/pdf/esi_turkey_tpq_vol7_no2_dmc.pdf
- Meier, Oliver," European Efforts to Solve the Conflict over Irans' Nuclear Programme : How Has the European Union Performed ?,"EU Non-Proliferation Consortium(February 2013)No.27 :3.in http://www.sipri.org/research/disarmament/eu-
- kutchesfahani, Sara, "Iran's Nuclear Challenge and European Diplomacy ," European Security and Global Governance(March 2006)No.46 :11.in http://www.epc.eu/documents/uploads/89544050_IranIP.pdf

- Patricia Rakel, Eva, "The Policy of Iran toward the EU and China," The Newsletter (summer 2009) No.51 :1.in http://www.iias.asia/sites/default/files/IIAS_NL51_23.pdf

- Sermin Przeczek Sermin," Iran's Foreign Policy Under Presedent Rouhani : Pledges Verus Reality, OrtadognuAnaliz", (September 2013)vol.57,No.5 :66.in http://www.orsam.org.tr/en/enUploads/Article/Files/2013930_sermin.pdf

B/Studies Centers :

- Babali, Tuncay, "The Role of Energy in Turkey's Relation with Russia and Iran, " Straegic and International Studies (March, 2012), 2.in http://csis.org/files/attachments/120529_Babali_TurkeyEnergy.pdf

- Dokos, Thanos "Iran's Nuclear Propensity : The Probability of Nuclear Use (EU Non-Proliferation Consortium, March 2014, No.38), in www.sipri.org/research/.../eu.../eu-nonproliferation-paper-38

- Ibrahim, Nader and Bani Nasur, "Syria-Iran Relations(2000-2014)," International Journal of Humanities and Social Science (October 2014) vol.4, No.12 .

- J.Flanagan, Stephen and Henry A.Kissinger, "The Turkey, Russia, Iran, U.S. Nexus : Political and Security Dimensions" (Center for Strategic and International Studies,Moscow, September 2012),7.in https://csis-prod.s3.amazonaws.com/s3fs-

- Koranyi, David, "The Southen Gas Corridor Europe's Lieline?," Istituto Affari Internazionali Organisation,April 2014, 9.in https://www.ciaonet.org/attachments/25862/uploads

- Nephew, Richard and Djavad Saheli-Isfahani, Implication Of Sustained Low Oil Prices On Iran, Columbia :Center On Global Energy(July 2015),5.

- Simon, Steven, "An Israeli Strike on Iran," (Concil Foreign Relations, November 2009),1.in

www.cfr.org/content/publications/.../CPA_contingencymemo_5.pd...

- Stanley, Willis, "The Strategic Culture of The Islamic Republic of Iran" , Defense Threat Reduction Agency",October 2006 ,11.in https://fas.org/irp/agency/dod/dtra/iran.pdf

C/ Reports

- Askin Bak, Osman, " Sécurité Energetique Europenne :Le Corridor Gazier Sud-Europenne, " Assembée Parlementaire de l'OTAN :Commission des Science et des Technologies,(avril 2014),8.in www.nato-pa.int/shortcut.asp?FILE=3572

D/Thesis :

- Ruth de Boer, Lucinda," Analyzing Iran's Foreign Policy ; the Prospects and Challenges of Sino-Iranian Relations (Ph thesis ;University of Amsterdam, Holand,July2009).
- Ramate, Grégoire," La relation Iran-Israel à travers les déclarations de leurs dirigeants : entre idéologies, ambititions régionales et pragmatisme"(phD thesis,Institut d'études politiques de Toulouse,2014)
- Zeino-Mahmalat, Ellino, "Saudi Arabia's and Iran's Iraq Policies in the Post-Gulf War Era" (PhD thesis, University of Hamburg,2012).

E/Websites :

- Bahgat, Gawdat, "The Emerging Iranain-Turkich Energy Partership :Strategic Implication,"in http://ourworld.unu.edu/en/the-emerging-iranian-turkish-energy-

3-باللغة الفرنسية

A/Magazines :

- Mascré, David," Ressources Stratégiques, Réserves, Minières, Positionnement Géopolitique et Géoéconomique.Quelle Place Pour L'Iran Dans Le Mande De Demain ?,Géostratégic 2013, No.40.

B/Centres d'études :

- Perrin, Frrançois et Deniz unal," La Turquie au centre d'un jeu energétique complexe ? ", (Institut de Relations Internationales et Stratégiques , Avril 2015) ,6.in
www.defense.gouv.fr/content/download/378473/5570671/file/Obs**Turquie**2015.

D/Sites :

- Boulanger, Philippe, "Les enjeux géostratégiques et géopolitiques du bassin méditerranéen," in
defense.ac-montpellier.fr/pdf/cercle/boulanger.pdf

- Moyen-Orient, Afrique du Nord, Afghanistan et Pakistan,52.
https://www.imf.org/external/french/pubs/ft/reo/2015/.../mreo1015f.pdf

الفهرس